المنارة المفقوده

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أخي الحبيب الدكتور عبد الرحمن.

رمزاً للإخوة وعنواناً للمودة وذكرى لأيام ماضية عشناها في الجامعة في كنفه يحفنا بالحفاوة والتكريم واعترافاً بالجميل بأن هذه ثمرات قلمك ونتاج جهدك، جمعتها في كتيب بعد التنسيق والتبويب مع تضرعي إلى الله عزوجل أن ينفعنا جميعاً وينفع بنا وأن يجمعنا في الصالحين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

العبد الفقير إليه تعالى/ د. عبد الله عزام

صدا-حدود أفغانستان

غرة ذي القعدة (١٤٠٧هـ-٢٦/يونيو/١٩٨٧م)

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يض فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا.

تدمير الخلافة:

لا شك أن تركيا كانت تشكل خطراً رهيباً على أوروبا، وقد عانت أوروبا من هذا المارد العملاق الذي وقف على أبواب ف مرتين ودق أبواب (لنين غراد) وكان اسمها أنذاك (بطرس بيرغ).

ولذا فإن تدمير تركيا كان شغل أوروبا الشاغل وبخاصة العناصر اليهودية المبثوثة في كل مكان تحرك بأصابعها الخفية الدو السياسية في العالم الغربي من خلال رؤوس الأموال المملوكة بين أيدي اليهود وفي مصارفهم خاصة عائلة (روتشليد).

ولذا فقد كانت ممتلكات تركيا هي الصيد الذي ترنو إليه كل العيون الغربية، ثم الإسلام الذي كانت القلوب تقطر عليه حا وسماً، وتتربص به الدوائر وتنتظر الفرصة المناسبة للإنقاض فوقه والإجهاز عليه، وقد رأت أوروبا أن أسهل الطرق للإجهاز عليه تأتي الضربة القاصمة بيد أبنائه الذين يتسمون باسم المسلمين، وعليه فقد جاء مصطفى كمال ليحقق ما لم تحلم أوروبا به في يوم ، الأيام.

لقد كان شخص مثل مصطفى كمال حلماً يداعب خيال أوروبا، ثم أصبح الحلم واقعاً أغرب من الخيال، ولذا حرصت أورو على رفعه فوق مستوى البشر في أعين الناس ليصبح معبود الجماهير يعتبر نقده جريمة يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام.

ثم حرصت أوروبا على الحفاظ على مكاسب التدمير الأتاتوركي، وحاولت أن تكرر التجربة من خلال النموذج الفذ الرائد الفري وذلك عن طريق الإنقلابات العسكرية التي تلهج بذكر القائد الرائد أتاتورك والتي تسير على نهجه وتغزل على منواله.

وعلى هذا فلا بد من الوقوف طويلاً أمام هذه الظاهرة ودراستها لنعرف كيف وصل مصطفى كمال إلى قمة المجد!!.

مصطفى كمال أتاتورك (١٨٨٠م-١٩٣٨م)

مولده:

ولد سنة (١٨٨٠م) في مدينة سلانيك (مدينة يهودية) حيث يقطنها (١٤٠) ألف منهم (٨٠) ألفاً من اليهود الإسبان و (٢٠) أل من يهود الدونمة (أي المتظاهرين بالإسلام).[1]

نسبه[2]:

ينسب مصطفى كمال رسمياً إلى (علي رضا) وأمه (زبيده) وتحيط شكوك كثيفة حول نسبه فمصطفى لا يعترف بأبيه علي رضا ويقال: إن أصل أبويه من ألبانيا.

ولقد راجع مصطفى كمال دائرة النفوس في (سلانيك) وأسقط قيد الأبوة عنه.

ويقال أن زبيدة حملت به سفاحاً من شخص اسمه (أبدو حسن أغا) لأنها كانت تعمل في أحد مواخير سلانيك، فولد مصطف كمال حراماً لا يعلم اسم جده لأمه ولا لأبيه.

وكان الزواج بين علي رضا وزبيدة غير موفق لفارق السن الذي يصل إلى عشرين سنة، ولأن زبيدة كانت جميلة جداً وغير

---

١ وثيقة السفير البريطاني لاوثر بتاريخ (٢٩/٥/١٩١٠م) نشرتها مجلة المجتمع عدد (٤٢٥: ٤١٦) سنة (١٩٧٨م).

٢ أنظر الذئب الأغبر لارمسترنغ ص(١٢-١٣) والرجل الصنم لضابط تركي سابق ص(٤١: ٤٦)

مستقيمة.

كان والده غير متدين ومعجباً بالأفكار الغربية، مات بالسل سنة (١٨٨٦م) وقد خلف وراءه (مصطفى وأخته مقبولة)[١].

نفسيته:

كان منعزلاً مكروهاً من زملائه كثير الشغب والمشاكلة مع أساتذته، وكان يشعر بالفرح حين يعتدي على الآخرين، وكان يحب التعدي على الآخرين كما قال عنه (عرفان أوركا)[٢]: وكان كثير الخلاف مع أقطاب جمعية الإتحاد والترقي التي انخرط فيها أمثال أنور وطلعت وجاويد لأنه لا يطيق أن يكون أحد مسؤولاً عنه.

فقد قال أنور ذات مرة عنه وهو يناقش أعضاء الإتحاد والترقي حول ترقيته: ليكن في علمكم أن مصطفى كمال إذا ترقى إلى رتبة الباشا فإنه يرغب أن يكون سلطاناً وإذا أصبح سلطاناً، فإنه يرغب أن يكون إلهاً)[٣].

حياته الدراسية والعسكرية:

التحق بمدرسة دينية، ثم ألحقته أمه بمدرسة عصرية، وبعد موت أبيه أخذته أمه إلى مزرعة أخيها (حسين آغا) قرب سلانيك واشتغل في تنظيف الحظائر وإطعام الماشية والحراسة[٤].

ثم ألحقته أمه بمدرسة في سلانيك، فكثرت مشاجراته مع التلاميذ فضربه المدرس ففر من المدرسة ولم يعد إليها.

دخل المدرسة الحربية في سلانيك سنة (١٨٩٣م) وبعد أربع سنوات تخرج من المدرسة الإبتدائية العسكرية الثانوية في (مزناستر) بالبلقان حيث الفتنة المتأججة على الخلافة[٥].

وتخرج من موناستر سنة (١٨٩٩م) ثم أرسل إلى الكلية الحربية في استانبول وتخرج منها سنة (١٩٠٢م)، ثم التحق بكلية أركان الحرب وتخرج منها سنة (١٩٠٥م)، والتحق بالجيش الخامس (في دمشق)[٦] ضابطاً برتبة رائد وهو لا زال في الخامسة والعشرين من عمره، وفي الشام عين في لواء الفرسان الثلاثين.

وبقي في الشام سنتين فأتم تدريبه في لواء الفرسان وأصبح برتبة (أغاس) بين الرائد والمقدم.

وبمعونة أصحابه نقل إلى سلانيك في صيف سنة (١٩٠٧م) وعين في دائرة أركان الجيش الثالث[٧] وهناك دخل في جمعية الإتحاد والترقي فوجد فيها منافسين أقوى منه مثل أنور، وطلعت، فحصل بينه وبينهم نزاع وفي سنة (١٩٠٨م) قام الإنقلاب العثماني على السلطان عبد الحميد من أجل إعلان الدستور (للتسوية بين اليهود والنصارى والمسلمين) ونجحت الحركة ولم يشترك مصطفى كمال فيها.

وفي هذا العام نفسه سنة (١٩٠٨م) أرسل إلى (طرابلس ليبيا) لإبعاده، ثم رجع واشترك مع حركة (محمود شوكت) سنة (١٩٠٩م) لإسقاط السلطان عبد الحميد، وكان آنذاك أحد ضباط الأركان وليس رئيساً للأركان[٨].

وفي سنة (١٩١٠م) أرسل إلى فرنسا لحضور مناورات عسكرية، وبعد أن رجع من فرنسا عين مشرفاً على مدرسة الضباط فامتلأ حقداً على الإتحاديين لتجاهله فنقلوه قائداً لفرقة المشاة الثامنة والثلاثين في سلانيك.

ثم أغارت إيطاليا على ليبيا فأرسل مصطفى كمال إلى ليبيا ورقي إلى درجة بكباش ثم حصلت حرب البلقان. فوضع أنور خطة لسحق البلغار.

ولكن مصطفى كمال خالف أمر أنور، ففشلت خطته فسبب للأتراك كارثة، وذلك حقداً منه على أنور لئلا ينال شرف النصر وسقطت (أورنه) نتيجة لخيانته.

١- تاريخ الدولة العثمانية -علي حسون- ص(٢٨٦).

٢- الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية للندوي ص(٤٣)

٣- الرجل الصنم ص(٩٠)

٤- ارمسترنج (١٤) والرجل الصنم (٥٣).

٥- ارمسترنج ص(١٨)

٦- ارمسترنج ص(٢١٦).

٧- ارمسترنج (٣٢)، والرجل الصنم.

٨- الرجل الصنم (٤٠)

ثم رقي بعد فترة إلى رتبة قائم مقام، ولكن أخرج بعيداً عن مسرح السياسة والتوجيه لأنه كان مكروهاً من الإتحاديين فيما صلته بجمال باشا الذي يجمعه به كراهيتهما للألمان[1].

ولما كثر نقده للإتحاديين أبعدوه ملحقاً عسكرياً في صوفيا.

ولما اندلعت الحرب الأولى طلب أتاتورك من أنور أن يوليه قيادة إحدى الجبهات، وبعد طلبه عدة مرات تولى قيادة القـ الجنوبي في شبه جزيرة (غاليبولي)[2] فأبدى شجاعة فائقة وانتصاراً كبيراً، وبعد انسحاب الحلفاء من (غاليبولي) رجع مزهواً بالـ منتفخاً بالغرور إلا أن أنور تجاهله، فلجأ إلى الدس والمؤامرة على الإتحاديين فالقي القبض عليه وعلى المتآمرين وشنق أنور مجـ منهم إلا أنه لم يشنق مصطفى وأبعده إلى (بلاد القوقاز حيث الجيش السادس) ثم إلى ديار بكر حيث الجيش الثاني.

ولم يكن له هناك شأن يذكر لانسحاب الروس إثر الثورة الشيوعية سنة (١٩١٧م).

ثم أرسلوه إلى الشام سنة (١٩١٧م) وكان قد وصل إلى رتبة لواء[3] أي باشا وصار مساعداً لقائد الجيش الثاني.

ثم عين قائداً لجبهة فلسطين:

وفي فلسطين تمت الصفقة مع أللنبي القائد الإنجليزي واتفق الإنجليز مع مصطفى كمال[4] على الإنسحاب ليدخل أللنبي وسلاماً وليضرب الجيوش التركية الأربعة ضربة قاصمة بعد أن ارتد أللنبي خائباً من أبواب السلط بعد أن هزمه جمال باشا الجيش الرابع[5].

وكانت نتيجة هذه الخيانة تحطيم تركيا إلى الأبد، وأما نتيجة المعركة فكانت كارثة:

كان عدد الأسرى يقرب من مائة ألف جندي عدا القتلى برصاص الدروز والأرمن[6].

الأدلة على خيانة مصطفى كمال واتفاقه مع الإنجليز:

هناك أدلة كثيرة على خيانة مصطفى كمال واتفاقه على الإنسحاب من فلسطين وتدمير الإسلام.

١- إن انسحاب مصطفى كان من موقع حصين وهو شرق نابلس الوعرة، وقد تم الإنسحاب في نفس الليلة التي دخل أللنبي وهي ليلة(١٩/٩/١٩١٧م)، وقد تم الإنسحاب من نابلس إلى شرق الأردن فدمشق فحلب فجبال طوروس، وقد كان الإنسـ فجائياً بسرعة البرق[7].

٢- ولم يكن وضع أللنبي العسكري بحالة تمكنه من هذا النصر الساحق.

يقول لورانس: لقد قال لي أللنبي في (٥) أيار سنة (١٩١٧م): إن كلينا مرغم على البقاء حيث هو والدفاع عن هذا البقاء ثمن[8]. (إن مصيرنا كله على كف عفريت)[9].

يقول الجنرال التركي (مؤلف كتاب الرجل الصنم): وهنا يتفق مصطفى كمال مع القائد الإنجليزي الجنرال أللنبي ، وبانسحاب فجائي يحرم الجيش التركي من ذراعي (ركني) الإستناد، ويؤدي بذلك إلى وقوع الجيش بيد الأعداء[10].

يقول ضابط تركي معاصر[11] كان رفقائي في السلاح في جبهة فلسطين يذكرون أن الخيالة الإنجليز قاموا باختراق ـ الجيش الذي كان تحت إمرة مصطفى كمال، وأنهم بذلك وصلوا إلى مؤخرة أربعة جيوش حيث تمت الكارثة التي لا يتحملها ا والخيال.

وكان قائد الجيش الرابع (جمال باشا) يرى على الدوام أن مصطفى كمال هو المسؤول عن الهزيمة[12].

ويقول الدكتور على حسون: وفي سنة (١٣٣٧م) عين مصطفى كمال قائداً لأحد الجيوش في فلسطين حيث قام بإنهاء القتال

١- أرمسترنج (٥٤). ٢- أرمسترنج (٥٦-٥٧). ٣- الرجل الصنم (٨٤).
٤- تاريخ الدولة العلية العثمانية -محمد فريد بك- تعليقات إحسان حقي. ٥- أعمدة الحكمة السبعة للورانس ص(٣٥٥). ٦- الرجل الصنم (١٠٣).
٧- الرجل الصنم (٤٧١) وتاريخ الدولة العثمانية -د. حسون- (٢٦٥). ٨- أعمدة الحكم السبعة لورانس (٣٣٢). ٩- أعمدة الحكم.
١٠- الرجل الصنم (٩٨). ١١- الرجل الصنم (٤٧٤). ١٢- تاريخ الدولة العثمانية -د. حسو- (٦٥

الإنجليز فوراً وبصورة تامة ويسمح للعدو بالتقدم شمالاً دون مقاومة، وسحب قواته شمالاً لما بعد حلب حسب مخطط متفق عليه.

٣- اتصل الإنجليز بمصطفى كمال يوم أن كان قائداً في فلسطين وطلبوا إليه أن يقوم بثورة على السلطنة، ووعدوه أن يساعدوه على ذلك، فاتصل مصطفى كمال بقائدين عثمانيين من زملائه كانا يتوليان قيادة جيشين قريبين منه وطلب وفاقهما في الأمر.

فلما سمعا الخبر استعظماه واستنكراه وقالا له: بما أنك لم تحاول العصيان الذي يوجب الإعدام فإننا سنكتم الأمر وننصحك أن تعتبره منسيا[1].

٤- بعد اندحار أللنبي أمام (جمال باشا) في السلط أرسل جمال إلى الأمير (فيصل بن الحسين) قائد القوات العربية يعرض الصلح بين الأتراك والعرب، وهذا الصلح لو تم لأصبح من شبه المستحيل على أللنبي أن ينتصر على العرب والترك معاً.

قال لورانس: وكان جواب فيصل على تلك المذكرة أنه سيأتي الوقت المناسب لعقد تلك المعاهدة وفي إمكانه ضمان ولاء جيش لجمال باشا إذا أخلى الأتراك (عمان) لحكومة عربية تشكل فيها على الأثر.

قال لورانس: وما أن وصلت هذه الأخبار إلى (مصطفى كمال) الثائرعلى السلطات التركية فإذا بمصطفى يرجو فيصلاً عدم الإنصياع لرغبات جمال باشا وطعنه ويعد بالمساندة في حالة نجاحه في إخلاء دمشق لإقامة دولة عربية مستقلة[2].

وهنا نتسائل ما الذي أوصل هذه المكالمات السرية إلى مصطفى كمال؟ أوليسوا الإنجليز؟ ولماذا يجهد مصطفى كمال في منع عقد الصلح الذي هو في مصلحة تركيا؟

أوليس وراء الكواليس شيء يوعد به مصطفى كمال من قبل الإنجليز؟ وما معنى في حالة نجاحه؟ أوليس نجاحه فيما اتفق عليه مع الإنجليز؟ وهو إسقاط الدولة العثمانية مقابل الوعد والأماني الشيطانية الإنجليزية؟

إن كلام أللنبي ومصطفى كمال واحد يتفق في الهدف والصيغة، إنه ليس كلام قائد تركي يقاتل الإنجليز، إنه كلام قائد يحمي جبهة بريطانيا من الإنهيار، ويحرم العرب الأتراك من النصر وهذا الذي حصل.

٥- بعد انتصار أللنبي حضر إلى اسطنبول فطلب من الدولة التركية المهزومة أن تعين مصطفى كمال قائداً للجيش السادس قرب الموصل حيث النفوذ الإنجليزي ومنطقة البترول لحماية مصالح الإنجليز وأمنهم هناك[3].

٦- إن مصطفى كمال بعد الهزيمة الكبرى التي كبدها تركيا، وبعد رجوعه كان على صلة بالقس المشهور (FRID) فرد الذي كان رئيساً للإستخبارات الإنجليزية في تركيا[4].

٧- كان مصطفى كمال على صلة وثيقة بالسلطان وحيد الدين (محمد السادس)، وذلك لأنه عين في ربيع سنة (١٩١٨م) مرافقاً عسكرياً له، وكان آنذاك ولياً للعهد، وأظهر مصطفى كمال آنذاك لوحيد الدين كراهيته للإتحاد والترقي، وأبدى صلاحاً وحرصاً على مصلحة تركيا، وسرعان ما أصبح الإثنان صديقين حميمين، وغدا مصطفى جندياً للأمير وأميناً لسره.

وفي أثناء الحرب مات السلطان محمد رشاد (الخامس) وتولى وحيد الدين الخلافة، فقرب مصطفى كمال ورفع من مكانته، وأرسله وحيد الدين ليتولى مكافحة المستعمرين في الأناضول، وأعطاه مبلغاً كبيراً من الذهب (عشرين ألف ليرة ذهبية)[5].

يقول الشيخ مصطفى صبري[6]: لقد شاعت كلمة سمعتها على لسان أحد الإنجليز أن السلطان أراد أن يكيد الإنجليز بمصطفى كمال، فكاد الإنجليز به السلطان.

وفي الأناضول اتفق مصطفى كمال على أن يتولى عن غربي الأناضول، وأما القائد (كاظم قره بكر) فيتولى الدفاع عن شرقي الأناضول.

قال كاظم: ولكن بعد أن مر (١٨) يوماً على تثبيت هذه الخطة (أي في ٣ شباط سنة ١٩٢٠م) تلقيت رسالة بالشيفرة من

١- تاريخ الدولة العثمانية العلية (محمد فريد)تعليق إحسان حقي ص(٧٥).
٢- أعمدة الحكمة -لورانس- ص(٢٥٥).
٣- الرجل الصنم (١٠٥).
٤- الرجل الصنم (١٢٢).
٥- تعليق د. إحسان حقي على تاريخ الدولة العثمانية
٦- المصدر السابق (٧٥٠).

سيادة مصطفى كمال يقول فيها: ليس هناك مجال للمقاومة المسلحة ضد شروط الصلح الفاسدة إلا في القفقاس... أما في الجه الأخرى فليس في الإمكان عمل أي شيء فإذا ساعدت تركيا البلاشفة في الإستيلاء على قفقاسيا، ووحدت جهودها معهم ف الأناضول -من الغرب إلى الشرق-وكذلك العراق وإيران وأبواب الهند تكون قد فتحت على مصاريعها[1].

فجاء خليل باشا عم (أنور باشا) إلى أهل أذربيجان قفقاسيا وقال لهم: إن تركيا ترغب منكم السماح للجيش الروسي بالعب لتقديم المساعدة إلى تركيا، فقال أهل أذربيجان: وقد خدعنا بهذا القول وأدخل الروس علينا دون أن نبدي أي مقاومة، مع أننا ؛ نملك جيشاً وكنا على استعداد للدفاع، ولكن لم يدعنا ندافع وهكذا دخلنا مرة أخرى تحت السيطرة الروسية[2] وكانت هذه خ إنجليزية ليظهر مصطفى كمال أنه عدو لبريطانيا، ولقد جاء (راولنسون-شقيق اللورد كيرزون) وزير خارجية بريطانيا واجتمع كاظم وعرض عليه نفس الخطة، فذهل كاظم للتوافق العجيب والفجائي بين رغبة مصطفى كمال الذي تظاهر بعداوة الإنجليز وبين ر الإنجليز أنفسهم[3].

لقد خطط -راولنسون- وبصفقة متبادلة مع روسيا لذبح الشعب القفقاسي المسلم وألقوا خطتهم إلى عميلهم مصطفى كما ونفذها كاظم باشا وخليل باشا ووقعت القفقاس المسلمة في قبضة الشيوعيين ليذبح أهلها في مفارم اللحم (البلوبيف)، وليساموا س العذاب إلى يومنا هذا منذ نيف وستين سنة، وليمسح الإسلام من أرضها نهائياً ويجتث منها اجتثاثاً.

وقد ثبت أن العقيد (راولنسون) قد اجتمع مع مصطفى كمال في بيت في أرضروم اجتماعاً في غاية السرية والأهمية دام حـ الصباح[4].

٨- تصريح دهاقين السياسة الإنجليزية آنذاك بوجوب إقامة معاهدات صداقة مع مصطفى كمال.

يقول اللورد كيرزون وزير خارجية بريطانيا: لا يمكن لأي فرد تركي بعد هذا الإحتلال المنحوس (لازمير) من قبل اليونان إلا يتعاطف بعمق مع القضية الوطنية التي عليها الآن مصطفى كمال[5].

ويقول رئيس الأركان سير هنري ولسون: ليس أمام الدبلوماسية الإنجليزية إلا أن تعقد الصداقة مع مصطفى كمال.

٩- مسرحيات الإنتصارات الساحقة في الأناضول وخاصة في سقاريا أفيون، أزمير التي جعلت من مصطفى كمال خارقة الخوارق تغنى بمدحها الشعراء حتى قال أحمد شوقي:

الله أكبر كم في الفتح من عجب ... يا خالد الترك جدد خالد العرب

لقد تمت المسرحية بهذا الإخراج الساحر الذي يأخذ بالألباب. لقد شدد الإنجليز في فرض الشروط على الخليفة ليبدو عا ضعيفاً وتساهلت مع مصطفى كمال ليظهر بطلاً فريداً.

يقول الشيخ مصطفى صبري[6]: لقد أبلغتنا لجنة الحلفاء العليا المقيمة في باريس والمؤلفة من رؤساء وزارات كل من إنجلـ وفرنسا وإيطاليا واليونان في مساء (١٤) مايو سنة (١٩١٩م) قراراً يقضي بنزول الجيوش اليونانية في أزمير ومقدونية، ويحذرنا المقاومة التي يعتبرونا نقضاً للهدنة، في اليوم الثاني أي في (١٥) مايو سنة (١٩١٩م) نزل اليونان في أزمير.

معركة سقاريا:

لقد شد الحلفاء من جهة على السلطان وهيأوا فرصة انتصار مصطفى في سقاريا، فقد أوعزت قوات الحلفاء لليونان يتقدموا في الأناضول، وفي منتصف الطريق تلقت الأوامر من الحلفاء[7] أن تتوقف بين الجبال حيث لا طرقات تربط بين أجزائها تستطع أن تقيم خطاً دفاعياً حصيناً.

لقد توقف الهجوم اليوناني فجأة في الساعة الثامنة صباحاً، ثم بدأ الإنسحاب فتحول الأتراك إلى الهجوم، وتقهقر اليو وانتصر البطل في معركة سقاريا الحاسمة الفاصلة[8] ولما هزم اليونان في مسرحية جنت الجماهير فرحاً في أنقره، واحتفوا بزعيم

١- الرجل الصنم (١١٠). ٢- الرجل الصنم (٤٠٩). ٣- الرجل الصنم (١٦٣). ٤- الرجل الصنم (١٤٨).
٥- الرجل الصنم (١٥٥). ٦- تعليق د. إحسان حقي على بتاريخ الدولة العثمانية (٧٤٨) ٧- أرمسترنج (١١٧). ٨- تاريخ الدولة العثمانية (علي حسون)(٢٤٣)

الظافر (مصطفى كمال) وخلعوا عليه لقب الغازي وجاءته برقيات التهنئة تترى من روسيا وأفغانستان والهند وأمريكا وحتى من فرنسا وإيطاليا[١].

وبعد رجوعه من سقاريا ظافراً طلب من مجلس النواب التركي منحه لقب الغازي وأربعة ملايين ليره مكافأة.

وهنا ثار النواب فأعطوه لقب الغازي أي المجاهد، ولم يعطوه شيئاً من المال[٢].

أما معركة أفيون:

فقد كانت مسرحية كذلك، إذ ترك قائد الجيش اليوناني (هاجيانستس) جنده دون طعام أو شراب يتسكع بين مقاهي أزمير ليتذمر الجنود وتتبدد منهم روح الحماسة، وليدخل مصطفى كمال وينتصر عليها بسرعة البرق الخاطف في الجانب الأسيوي.

أما أزمير:

في الجانب الأسيوي فقد كانت في أيدي اليونان ومركزهم فيها قوي، ومع ذلك انسحبوا وأخلوها لمصطفى كمال دون أن يطلقوا طلقة واحدة[٣].

وكانت المسرحيات متلاحقة، وجيوش الحلفاء تنتظر تدير المعركة من وراء ستار، فهي تأمر حلفاءها اليونان أن يتقدموا ثم يتوقفوا ثم ينسحبوا ويتقدم مصطفى كمال أمام سمعهم وأبصارهم يطارد اليونانيين ويفرق جموعهم ويشتت جنودهم دون أن يطلقوا طلقة واحدة... بل يتظاهرون بالعجز عن عمل أي حركه.

ودخل مصطفى كمال أزمير ومر ببوارج الحلفاء الرابضة في الميناء بمدافعها الضخمة، ولكنها صامتة صمت القبور، بل يدعي أرمسترنج أنها كانت عاجزة عن التدخل[٤].

واقتحم مصطفى كمال منطقة البسفور والدردنيل التي تربض وتحتشد فيها القوات البريطانية، ويخترق جنوده الأسلاك الشائكة حول المواقع العسكرية البريطانية دون أن يطلق الإنجليز طلقة أو الأتراك طلقة واحدة[٥] بل أكثر من هذا أن الأسلحة التي يحارب بها مصطفى كمال جاءت كالسيل المنهمر من روسيا عبر الخطوط الإنجليزية في البسفور والبحر الأسود[٦].

١٠- تظاهر الحلفاء بالعطف على الخليفة والسخط على مصطفى كمال، فقد احتل الإنجليز القسطنطينية في (١٦) مارس سنة (١٩٢٠م)، وطلب الحلفاء من الأهليين إطاعة الأوامر التي تصدر إليهم من الخليفة مما أدى إلى ازدياد النقمة عليه، وفي المقابل تم الجلاء عن (أسكي شهر) والمحاصرة من قبل مصطفى كمال وعن (قونيه) بدون حصول أدنى اشتباكات وتنظف الأناضول من القوات الحليفة، والناس منبهرون بهذه الإنتصارات.

وفي نفس المدة تخرج فتوى من شيخ الإسلام تصف مصطفى كمال وجماعته بالكفر، فيزداد سخط الناس على السلطان والمفتي.

معاهدة سيفر:

وعندما تزعزع مركز مصطفى كمال وأصبح على وشك السقوط أنقذه الحلفاء بمعاهدة سيفر وبمقتضاها قسمت البلاد (تركيا بين الأوروبيين، وأصبحت استنبول دولة، وسلخت بلاد العرب من تركيا، وألحقت تركيا الأوروبية والجزر الأيجية وغيرها بإدارة اليونان، وتصبح أرمينيا دولة مستقلة وتعطى كردستان حكماً ذاتياً، وتوضع المضايق تحت إشراف الدولة ويحدد عدد الجيش بعد إخضاعه لتوجيهات الحلفاء الذي أعطوا ا' -يطرة المالية واحتفظوا بالإمتيازات القديمة، وأعطيت الأقليات النصرانية حقوقاً خاصة إضافية، ثم نشرت نصوص معاهدة سيفر على أوسع نطاق فهاج الرأي العام ضد الخليفة ورئيس وزرائه وصبت النقمة على الإنجليز.

وفي المقابل أخبار الإنتصارات عن مصطفى كمال متوالية ومتزايدة، كان كمال يصيح بهم (انتصروا) أو دعوا العدو يسحق

١- أرمسترنج (٦٧). ٢- الرجل الصنم ٢١٤). ٣- تاريخ الدولة العثمانية (حسون ص٢٨٢). ٤- أرمسترنج ص(١٧٥).
٥- الدولة العثمانية (د. حسون ٢٨٤) وارمسترنج (١٨٢-١٨٣). ٦- د. حسون (٢٨١).

جيشكم، فكانوا يجيبونه بعاصفة من التصفيق وتنتابهم نوبة من الحماسة الجارفة التي تكتسح من يقف في طريقها.

وهكذا أوقفوا الزحف اليوناني وأخمدوا الثورات المتفرقة التي أشعلها أعوان السلطان، وحرروا أنقرة من الخطر المحدق بـ هاجموا (مرعش) وأبادوا حاميتها الفرنسية والأرمن الذين جندتهم، ثم حطموا شوكة الأكراد، واكتسحوا القوا الإيطالية الرا على طول السكة الحديدية في قونية وهاجموا الحامية الإنجليزية عند السكة الحديدية في (أسكى شهر) ثم ،ناردوها إلى ا واعتقلوا جميع ضباط مراقبة الحلفاء الذين استطاعوا أن يضعوا أيديهم عليهم في الداخل، واحتفظوا بهم كرهائن مقابل ا المعتقلين في مالطة.

وكان مصطفى كمال يصب جام غضبه أثناء الخطة على الإنجليز، هؤلاء الإنجليز سوف يعلمون أننا مثلهم بل أفضل منهم بـ ولسوف يعاملوننا على قدم المساواة ولن نحني لهم هاماتنا يوماً سنقف ضدهم حتى آخر نسمة حتى نحطم حضارتهم فوق رؤوسـ

وبمعاهدات سرية واتفاقات خفية مع أتاتورك يقرر الحلفاء الجلاء عن آستانبول، وكان جيش الحلفاء في القسطنطينية قد ذ إلى بضعة آلاف، فرسم القائد العام خطته وأعد جميع المعدات على أساس الجلاء العاجل، فأحرقت المستندات ودمرت المخازن وا الذخائر، ولغمت القناطر كي تنسف عند الإقتضاء وربضت سفن الأسطول في الخليج (خليج القرن الذهبي) على تمام الأهبة للرحـ

بل أكثر من ذلك، لقد قرر الحلفاء طرد اليونانيين مع أنهم حلفاؤهم من تراقيا (الجزء الأوروبي من تركيا)، وقرروا الرحيل تركيا نهائياً وذلك ليقوم البطل بأضعاف أضعاف ما تستطيع أوروبا كلها أن تعمله لو بقيت!!.

المخطط التدميري:

إن هذا المخطط يكشف الصلة الوثيقة المبكرة بين مصطفى كمال وبين الإنجليز والحلفاء، ويبين لك بوضوح سر إبراز مصـ كمال وانسحاب جيوش الحلفاء.

وقد كشف عن هذه الوثيقة صديقه الحميم وأمين سره (مظهر مفيد تنصوه) في مذكراته فيقول: وفي (١٩١٩/٧/٧م) الفجر وفي أرضروم بالأناضول أسرَّ إليّ مصطفى كمال وأكد كثيراً في وجوب كتمان السر وقال: هذا الدفتر سيبقى سراً حتى الـ بيني وبينك وبين ثريا (شوكة ثريا ايدمير).

وبعد أن أكدنا له حفظ السر قال: إذن فسجل التاريخ أولاً... قال مظهر فسجلت التاريخ (٨/٧) تموز سنة (١٩١٩م) الفجر بعد أن رأى أنني سجلت التاريخ على الصفحة قال: حسناً أكتب ثم تابع أولاً: ستكون الجمهورية هي شكل الحكومة الإنتصار، هذه واحدة.

ثانياً: سيؤخذ التدبير اللازم بحق السلطان والعائلة المالكة عندما يحين الوقت المناسب.

ثالثاً: سيرفع الستر عن النساء.

رابعاً: سيلغى الطربوش وسنلبس القبعة مثل سائر الأمم المتمدنة.

قال مظهر مفيد: هنا سقط القلم من يدي بدون إرادة، تطلعت إليه كان يتطلع إلي قال لي: لماذا توقفت؟ قلت له: أرجو أ تؤاخذني يا باشا إذا قلت لك بأن لك جانباً خيالياً قال لي ضاحكاً: سيكون الزمن هو الحكم في هذا، أما أنت فاكتب، استمررت الكتابة.

خامساً: سنأخذ الأحرف اللاتينية... يكفي يا باشا يكفي.

ثم نفذ البرنامج التدميري، وبعد أن نفذ بعضه لمح مظهر مفيد، فقال له: يا عزيزي السيد مظهر مفيد ما هو رقم الفقرة وصلنا إليها؟ هل تلقي نظرة على دفتر ملاحظاتك؟ أرأيت كيف يصنع الأبطال؟ أرأيت كيف تكون الضرائب الغالية التي يدفعها الـ وهم يهتفون لجزاريهم ويصفقون لقاتليهم؟ كم لاقى العالم الإسلامي من هؤلاء الذين صنعت منهم أجهزة الإعلام المعادية للإ أبطالاً من صانعي التاريخ ومحركي خط الحضارة للأمة؟ كم ساقت لنا الأقدار من خلال الإنقلابات العسكرية بأمثال أتاتورك؟ جادت علينا –وبقدر من العليم الحكيم– بزعانف ورويبضات وأصبحوا يملكون بين أيديهم أقوات الأمة ويتحكمون بمصائرها، ويحـ

بدمائها وأرواحها وأموالها؟ وكم قاسينا ولا زلنا ممن لا يستطيع إدارة أنفسهم بعد أن أصبح أحدهم بفضل سادته الحاكم الأوحد والزعيم الفذ والقائد الملهم والعبقري الفريد!!

وصدق رسول الله ﷺ: {**سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنين ومنعني واحدة: سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها وسألته ألا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها**}[1].

وروى مسلم عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: {**إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وأن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة وألا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وأن ربي قال: يا محمد! إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها أو قال من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً...**}[2].

لقد أعاذ الله هذه الأمة أن يسلط عليها أعداءها، ولو دخلت عليهم من أقطارها وإنما جعل الله هلكة هذه الأمة على أيدي أناس من أبنائها ممن يحملون عناوين المسلمين وشاراتهم وكان مصطفى كمال من هؤلاء الذين أبادوا خضراءها وأهلكوا الحرث والنسل.

وبعد أن أفردنا فصلاً لنبين صلته وعمالته للإنجليز لا بد أن نوضح أنه كان على وفائه مع الإنجليز وحبه لهم إلى درجة العبادة

ويقي كذلك حتى الموت إذ أنه صمم وهو على فراش الموت أن يوصي برئاسة الجمهورية إلى السفير البريطاني (بيرس لورين)[3].

وثيقة يوصي بها مصطفى كمال لسفير بريطانيا لورين برئاسة تركيا:

إليكم الوثيقة التي ننقلها بنصها الحرفي من جريدة الأهرام التي قامت بنقلها من جريدة صندي تايمز في يوم الخميس (١٦ ذي القعدة (١٣٨٧هـ) المصادف (١٥) فبراير (١٩٦٨م) تحت عنوان (كمال أتاتورك يستدعي سفير بريطانيا ليخلفه في رئاسة الجمهورية التركية).

نشرت (صندي تايمز) أغرب صفحات التاريخ الدبلوماسي بعنوان (كيف رفض رجلنا أن يحكم تركيا) قالت الصحيفة: أنه في نوفمبر (١٩٣٨م) كان (كمال أتاتورك) رئيس تركيا يرقد على فراش الموت وعلى امتداد (١٥) سنة حاول أتاتورك بدكتاتورية صارمة أن يجرجر تركيا رغم أنفها ويدخلها إلى القرن العشرين، ومنع لبس الطربوش والحجاب وحطم سلطان الدين وأدخل نظام اللغة التركية بالحروف اللاتينية.

وعندما رقد أتاتورك على فراش الموت كان يخشى ألا يجد شخصاً يخلفه قادراً على استمرار هذا العمل الذي بدأه، فاستدعى السفير (بيرسي لورين) السفير البريطاني إلى قصر الرياسة في استانبول، أما ما دار بينهما فقد ظل سراً أكثر من ثلاثين عاماً وها هو اليوم يكشف النقاب عنه على يد (بيرزديكسون) عن حياة والده (بيرسون ديسكون) فقد كان بين أوراق (ديسكون) برقية بعث بها (بيرسي لورين) إلى اللورد هاليفاكس) وزير الخارجية وربما كانت هذه البرقية أغرب وثيقة في التاريخ البريطاني المعاصر على الإطلاق، ففيها يروي (لورين) تفاصيل مقابلته غير المألوفة مع الديكتاتور المحتضر وها هي الوثيقة: عندما وصلت وجدت صاحب الفخامة يجلس على فراشه تسنده بعض الوسائد ويحيط به طبيب وممرضات، وما أن دخلت حتى صرف الطبيب والممرضتين قائلاً إنه سيضرب الجرس إذا احتاج لهم، وعندئذ بدأ فخامته يتحدث ببطء ولكن بعناية شديدة، وقال لي: إنه أرسل في طلبي لأنه يريد أن يطب مني طلباً عاجلاً راجياً أن أعطيه جوابي عليه بطريقة قاطعة.

ثم قال السفير: لقد كانت صداقتي ونصيحتي إليه هي الوحيدة التي كان يحفل بها ويقدرها أكثر من أية نصيحة أخرى لأنها كانت ثابتة لا تتغير، وكان هذا هو السبب الذي جعله يستشيرني في مناسبات متعددة.. بحرية تامة كما لو كنت وزيراً في مجلس الوزراء التركي، ثم قال: وقد كان من سلطاته(كرئيس للجمهورية) أن يختار خليفة له قبل وفاته، وقد كانت أخلص رغبة له أن أخلفه في

١- رواه مسلم عن سعد بن أبي وقاص، أنظر مختصر صحيح مسلم -تحقيق الألباني رقم (٢٠٠١-٢٠٠٢، ج٢/٢٩١)- وصحيح الجامع رقم (٣٥٨٧).

٢- قوله الكنزين: الذهب والفضة المراد كنزي كسرى وقيصر أي ملكي العراق والشام، السنة العامة أي جماعتهم وأصلهم يريد عدواً يستأصلهم ويهلكهم جميعاً.

٣- نشرتها جريدة الأهرام عن (الصندي تايمز) يوم الخميس (١٥) فبراير سنة (١٩٦٨م).

منصب الرئيس ومن ثم فقد كان يريد أن يعرف رد فعلي لمثل هذا الإقتراح، ثم بعد التفكير العميق اعتذر السفير وشكر العميل ا ظهر عليه التأثر، ومال بظهره إلى الوسائد.

١٢- وعندما كان أتاتورك في معركة مع مجلس النواب لإعلان الجمهورية وإلغاء الخلافة هاجم أحد النواب (الكولونيل خا عصمت اينونو، فقتله أحد أنصار مصطفى كمال برصاصة في المجلس.

هاجم النائب (علي شكري) سياسة مصطفى كمال فخنقه (عثمان آغا) رئيس حرس أتاتورك وكشف الأمر فتأزم م مصطفى كمال كثيراً فأقال عصمت اينونو من رئاسة الوزراء -وعين فتحي أوفيار- لكن المعارضة ازدادت حدة فتحرج موقف أتاة وبقي في قصره كسيراً حزيناً وغارقاً في الخمر[1].

وهنا تحركت بريطانيا لإنقاذه (فطالب بالموصل) فأعطته فرصة لتجميع الناس ضد العدو الخارجي (بريطانيا)، وكذلك الأكراد في الشرق، ولا ندري هل حركها الإنجليز لإنقاذ أتاتورك، ولكن الثابت أنه استغل تلك الثورات لصالحه.

لقد صاح في الشعب: إن تركيا في خطر فالعدو الأجنبي الأصيل -إنجلترا- يظاهر الأكراد ويمدهم بالمال والسلاح[2].

هذه أنجح طريقة لإنقاذ العملاء عند اهتزاز الأرض تحت أقدامهم، ولذلك رأينا كيف عاد أتاتورك بهذه المسرحية القائد الأو

يقول آرمسترنج[3] وهب كل تركي ليمتشق السلاح وصهرت وطنية الشعب كل الخلافات السياسية والمقاومة الدينية وانم على الغازي من كل أنحاء تركيا ومختلف طبقاتها برقيات الولاء والتطوع بتقديم العون المطلوب، فإن تركيا في خطر والغازي وحده الذي يستطيع أن ينقذها!!.

كانت مسرحية كتلك المسرحية مع اليونان، ولذا بعد أن أخمدت الثورة، شكل محاكم الإستقلال التي أمعنت في الشنق وا والسجن والتعذيب، وشنق (٤٦) من زعماء قبائل (ديار بكر) كان آخرهم (الشيخ سعيد) اتخذ هذه الثورة ذريعة لتصفية المعار واتهمهم بالإتصال بالإنجليز، فأثار النواب ضدهم ففروا من البلاد، وأقرت الجمعية الوطنية وقف الدستور وتخويل الغازي سلطة ك لإنقاذ البلاد.

وألغيت حصانة النواب وفرضت الرقابة الصارمة على الصحف، وصار أي إجراء أو نقد شفوي للحكومة خيانة وطنية عة تعاقب عليها محاكم الإستقلال بالإعدام.

١٣- بعد أن جمع كل السلطات في يده جاءت معاهدة (لوزان) التي استمرت محادثاتها ثلاثة أشهر من نوفمبر (١٩٢٢م) فبراير (١٩٢٣م)، ومعاهدة لوزان كانت انقاذاً لأتاتورك من وضعه الحرج، إذ اشتدت المعارضة ضده في البلد، وفي مجلس النو وكانت شروط لوزان قاسية جداً على الشعب التركي، ولكن الشروط الحقيقية أخفيت وهي (إلغاء الخلافة وتحطيم أية محاولة لإعاد ومحاربة الشعائر الإسلامية في تركيا واتخاذ قانون أوروبي بدل الإسلام).

وأما الذي ظهر للناس من المعاهدة أن جيوش الإحتلال الإنجليزية جلت عن العاصمة وذيولها بين سيقانها، ويكفي أن تعلم مندوب أتاتورك في مفاوضات لوزان هو عصمت إينونو والحاخام (حاييم ناحوم).

عندما تأزمت المفاوضات بين كرزون -وزير خارجية بريطانيا- وبين عصمت إينونو وكان ناحوم آنذاك مسافراً فأرسل ناه برقية أنه قادم وقال في البرقية: (عصمت صديقي، وطوع أمري، ولا يخالف لي كلمة).

وبعد معاهدة لوزان لمع اسم مصطفى كمال وظهر أنه القائد الظافر، فأعلن الجمهورية، وبدأ يضيق على الخليفة تمهيداً لإ الخلافة، ولكن لا بد من بدء مسرحية تقدم لهذه العملية الخطيرة، فأوعزت بريطانيا إلى أحد عملائها (آغا خان زعيم الطا الإسماعيلية) وعميل آخر هو (أمير علي) بإرسال خطاب احتجاج إلى مصطفى كمال بسبب معاملته السيئة للخليفة ولا تليق به الخلافة، وكأنه ليس بين المسلمين سوى آغا خان (رجل الخمر والنساء الذي وزنه أتباعه بالماس والبلاتين) وهنا جاءت الفرصة المناه لنبش تاريخ (آغا خان) وبدأ يهاجم بريطانيا وعملاءها مثل (آغا خان)، وأثار الجمعية الوطنية فشن أعضاؤها حملة شعواء ء الخلافة ورجال الدين وزعماء المعارضة، ثم أقروا قانوناً يقضي باعتبار كل معارضة للجمهورية وكل ميل إلى السلطان المخلوع يعا

١- آرمسترنج ص(٢١٤). ٢- آرمسترنج ص(٢١٦). ٣- آرمسترنج ص(٢١٦).

عليها بالموت.

وحوكم رجال الصحف الذين نشروا خطاب أغا خان، وأرسل مصطفى كمال أمراً جازماً إلى حاكم القسطنطينية بوجوب إلغاء مظاهر الأبهة التي تحيط بموكب الخليفة أثناء تأدية الصلاة كما خفض مرتبه إلى الحد الأدنى وأنذر أتباعه بوجوب التخلي عنه[١]

وفي (٣) مارس سنة (١٩٢٤م) ألغيت الخلافة:

إذ تقدم أتاتورك بمرسوم يقضي بإلغاء الخلافة وفصل الدين عن الدولة والمحاكم العتيقة، وقوانينها يجب أن تستبدل بها محاكم وقوانين عصرية.

مدارس رجال الدين يجب أن تخلي مكانها لمدارس حكومية غير دينية، وأقرت الجمعية الوطنية القانون بلا مناقشة، وبعد يومين حشد مصطفى كمال أمراء العهد القديم وأميراته ورحلوا إلى خارج البلاد، وكان قبلها بيوم أصدر قراراً بطرد الخليفة.

لقد اقتلع مصطفى كمال هذا الصرح الشامخ من الجذور، هذا الصرح الذي بقي منارة للمسلمين في أرض تركيا لمدة خمسة قرون، وفرق الراية الإسلامية التي يأوي إليها المسلمون منذ أربعة عشر قرناً، وتشتت الناس متفرقين في سبل شتى كالغنم في الليلة الشاتية، وأصبحت الذئاب تنهش من هذه الغنام المتفرقة، كل يسن سلاحه ويمتشق حسامه ليذبح من شاء وكيف شاء.

وهذا طرف من صلة أتاتورك بالإنجليز، وهذا شيء مما تبدى لنا -كبشر- من خلال المذاكرات وبعض التصريحات ونشر بعض الوثائق السرية.

أما ما خفي فالله سبحانه وتعالى يظهره يوم تبلى السرائر.

صلة مصطفى كمال باليهود:

لقد كان مصطفى كمال على صلة وثيقة باليهود إن لم تزد عن صلته بالإنجليز فإنها لا تقل عنها، وقد خدم اليهود خدمة جليلة بهدم الإسلام في تركيا، وكذلك فإن صلاته باليهود مباشرة أكثر من أن تحصى وإليك نبذة عن العلاقة الوثيقة بهم:

١- أنه من مواليد سلانيك -بلد اليهود- وهذا يضع علامات استفهام كبيرة على نسبه، وسلانيك كما مر بلد اليهود فيها مائة ألف من اليهود من مجمووع سكانها البالغ مائة وأربعين ألفاً[٢].

٢- هناك كثير من المؤرخين والكتاب يرجعون مصطفى كمال في نسبه إلى اليهود، فهم يقولون بأنه يهودي في عرقه ونسبه وعمله، ومن هؤلاء سبير جعيبس (كاتب فرنسي مسيحي) في كتابه جمهورية إسرائيل العالمية، وكذلك جبران شاميه وعبد الله التل في كتابه (الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام) وأنور الجندي في كتابه (العروبة والإسلام) ومصطفى صادق الرافعي في كتابه (وحي القلم) قال: اللفافة اليهودية في مخه[٣]

٣- وفي (شيشلي): بلدة تركية كان ضابطاً بها يلازم يهود الدونمة[٤].

٤- في أغسطس سنة (١٩٢٣م) أنشأ حزب الشعب الجمهوري يهود الدونمة والماسون[٥].

٥- لقد كان أحد أعضاء جمعية الإتحاد والترقي ومعظم أقطابها من اليهود كما يقول ستون وطسون: لقد كان مصطفى ماسونياً كما يؤكد هذا (الدكتور أرنست رامزر).

وقال بينوميشان: اعتنق مصطفى كمال الماسونية رسمياً وانتسب إلى محفل (نيدانا).

وفي دائرة المعارف الماسونية: (فمن يماثل أتاتورك من رجاله الماسون)[٦].

ومن المعلوم أن الماسونية لافتة من لافتات اليهود وتعمل من خلالها أصابع خفية، فالماسونية شعارهم (الفرجار والزاوية وفي

١- أرمسترنج ص(٢٧-٢٠٩). ٢- تقرير السفير البريطاني لاوزر سنة (١٩١٠م). ٣- أنظر كتاب عبد الله التل (الأفعى اليهودية) فصل تركيا، وكتاب العروبة والإسلام لأنور الجندي سنة (١٩٨٣م، وكتاب المخطوطات التصويرية (١٢٨، ٢٣٤) لأنور الجندي وكتاب الإتجاهات الوطنية د. محمد محمد حسين ٢/٤٥-)، ومحمد عزت دروزه في كتابه (تركيا الحديثة).
٤- الرجل الصنم (١٢٢). ٥- الأفعى اليهودية لعبد الله التل ص(٩٠). ٦- الأفعى اليهودية لعبد الله التل ص(٨٥، ٩٦)

داخلها النجمة السداسية) نجمة داوود -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- وهو منهم براء وذلك رمزاً لإعادة بناء الهيكل مكان المس الأقصى الذي يحلم اليهود أن يتربع فوقه أحد أبناء داوود يدير العالم من فوق عرشه.

والماسونية وفروعها وقع في شباكها الكثيرون الذين يستخدمهم اليهود لتنفيذ أغراضهم وتحقيق أهدافهم.

ومن فروعها نوادي الليونز، الروتاري، بني برث، أبناء العهد.

٧- لقد ارتفع شأن اليهود كثيراً أيام مصطفى كمال وولاهم إدارة البلاد وتوجيه دفة الحكم والسياسة والإقتصاد والتع والثقافة والتنظيم، وعلى رأس هؤلاء (حاييم ناحوم أفندي) حاخام تركيا والذي انتقل بعد تدمير تركيا على يد أتاتورك إلى مص واشتغل في تدميرها، وكان له القدح المعلى في إدارة مصر أيام عبد الناصر ولكن من وراء ستار.

وقد كشف ليفي أبو عسل في كتابه (يقظة العالم اليهودي (٢٥٢-٢٥٩)) عن علاقة مصطفى كمال باليهود وقال: إن الغازي فتح لليهود أبواب تركيا: (وفتح لهم أبواب تركيا على مصراعيه، وأنه اعتمد عليهم لتنظيم الجامعة التركية أي توجيهها وجهة معاد للإسلام والمسلمين، وقال المؤلف اليهودي: (وقبل مشروع العالم الشهير فيليب سوارشي الذي يرمي إلى إنشاء معقل عظيم للعلوم فيد واستدعى ما ينيف عن أربعين أستاذاً من هؤلاء اليهود لتوسيع نطاق أقسام تلك الجامعة، من بينهم الإقتصادي الشهير (ريك) الذ كان له شهرة ومكانة عظيمة في كلية (ماربورج) ولا غرابة أن يبالغ هذا المؤلف اليهودي في تعظيم بني قومه، فهذا لن يغير في حق اليهود المفسدين في الأرض الذين ما وضعوا يدهم في شيء ولا في قطر إلا خربوه.

(ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين) (المائدة: ٦٤)

وقال إيلي ليفي مرة أخرى إن مصطفى كمال اهتزت جوانحه عطفاً وحناناً على اليهود، ولذلك سمح لعدد كثير منهم بالدخ في تركيا والإنتشار في جميع أنحائها، ثم قال عبارة أفهم منها احتمال كون مصطفى كمال من اليهود قال: على أن هذا القدر العظ من المكارم التي أبداها نحو اليهود كان غريزياً في نفس مصطفى كمال فهذا الميل الغريزي إلى اليهود لا يكون إلا من يهودي.

ثم بالغ في مدح العميل الكبير قائلاً: (هذا المصلح الذي قلما يأتي الزمان بمثله) ولا يمكن أن يقول اليهود مثل هذا القول مصطفى كمال جزافاً، ثم قال: نكتفي بالتلميح إلى ما كان بينه وبين صاحب الفضيلة، أية فضيلة؟حاخام مصر الأكبر الحالي (حا ناحوم أفندي)، عندما تعين في الأستانة بأغلبية مطلقة، إذ حل محل الحاخام الاكبر (موشيه ليفي) الذي مات شهيداً في جهاده.

ثم قال: إن حاييم ناحوم سمت مكانته وارتفعت منزلته في عين مصطفى كمال باشا والوزراء وغيرهم من ذوي الحل والعا وأخذت جميع أعماله تكلل بالنجاح والفوز.

ومن منجزاته إزالة القيود عن هجرة اليهود من تركيا إلى فلسطين، والمساهمة بإنشاء كلية الهندسة الإسرائيلية بحيفا، تسه إجراءات تمليك العقارات لليهود.

وأوفدته الحكومة التركية (مصطفى كمال إلى لاهاي ممثلاً لتركيا، ومثل تركيا في مؤتمر لوزان، ثم أراد الغازي تعيينه وز مفوضاً في واشنطن فاعتذر، وساهم في دعم نقابة الإستعمار الإسرائيلية في أنقره.

وانظر ما وصل إليه هذا الحاخام في عهد الغازي الدنيء الحقير، أب هذا السياسي المحنك والخطيب المصقع إلى الآستانة، و كاد يطأ هذه الحاضرة الكريمة حتى توافد الناس على جانبي الطرق، وغصت الشوارع بالأهالي فاخترق الطريق بين الهتا والتصفيق.

ونشرت صحف تركيا المقال، وطفقت تصنف مناقبه ومآثره وتطنب في مدحه أيما إطناب، وتسجل له الثناء على تفانيه في نهض تركيا، وقد لقبوه وقتها بمنقذ تركيا[١].

فهل بقي أي فرق بين هذا الحقير الذي اسمه (مصطفى) وبين اليهود إخوان القردة والخنازير.

إن الإنقلاب التركي سنة (١٩١٨م) الذي قام به الأخ العظيم مصطفى كمال أتاتورك أفاد الأمة، فقد أبطل السلطنة، وأل

١- يقظة العالم اليهودي (٢٥٣-٢٥٩).

الخلافة، وأبطل المحاكم الشرعية، وألغى الدين الإسلامي، وألغى وزارة الأوقاف!!.

أليس هذا ما تبتغيه الماسونية في كل أمة ناهضة، فمن يماثل أتاتورك من رجالات الماسون سابقاً ولاحقاً؟[1].

٨- لقد أذت الكمالية والإتحاديون من قبل كل الملل والقوميات إلا اليهود.

يقول الشيخ مصطفى صبري: (ولن تجد ملة أو قوماً خارج بلادنا وداخلها دامت مودة الإتحاديين والكماليين معهم إلا اليهود.

فلهذا لم يسلم من اعتدائهم في تركيا من بين ألبانها وعربها وأكرادها وأرمنها وأروامها وشراكسها وأتراكها إلا اليهود[2].

٩- استمرت سيطرت اليهود على تركيا بعد موت مصطفى كمال، وقد جاء بعده عصمت إينونو.

وعصمت كما يقول عنه حاخام اليهودي (حاييم ناحوم): عصمت صديقي وطوع أمري ولا يخالف لي كلمة.

وعندما حاول عدنان مندريس (رئيس الحزب الديمقراطي ورئيس الوزراء من (١٩٥٠م-١٩٦٠م)) أقول: عندما حاول أن يعيا بعض الشعائر الإسلامية -كإعادة الأذان بالعربية وحرية اللباس وحرية تدريس الدين، وتقارب مندريس مع العرب ضد إسرائيل، وفرض رقابة على الأدوية والبضائع التي تصنع في إسرائل وطرد السفير الإسرائيلي سنة (١٩٥٦م)، بدأت الحملة اليهودية العالمية ضده وتولى (أحمد أمين بالمان) اليهودي العريق إشعال الفتيل وتأجيج المعركة في جريدته وطن وساعده أقطاب الدونمة في البلاد، وحرك اليهود الماسونية في الجيش، وتحرك الجيش بقيادة الجنرال الماسوني جمال جورسيل في مايو (١٩٦٠م) وشنق عدنان مندريس.

وكتب الصحفي اليهودي (سامي كوهين) عن أسباب شنق مندريس في صحيفة (جوين كرونيكل) اللندنية قال: (لقد كان السبب المباشر الذي قاد مندريس إلى حبل المشنقة سياسته القاضية بالتقارب من العالم الإسلامي، والجفاء والفتور التدريجي في علاقته مع إسرائيل.

١٠- عندما حاول سليمان ديميريل التقرب من العرب وتقليل العلاقة مع إسرائيل، واشترك في المظاهرة الإسلامية ضد إسرائيل في الرباط بعد حرق المسجد الأقصى حرك اليهود الماسونية في الجيش التركي ونحي دميريل من رئاسة الوزراء.

١١- انتخب الدكتور نجم الدين أربكان الأستاذ بكلية الهندسة بجامعة استانبول سنة (١٩٦٨م) رئيساً للغرف التجارية والصناعية في تركيا، وبعد توليه هذا المنصب منع الإستيراد والتصدير إلى اليهود في فلسطين، فأقالته الحكومة من منصبه ظلماً، فعمل على تشكيل حزب النظام، ثم حل هذا الحزب فشكل حزب السلامة.

١٢- وقف حزب السلامة في وجه اليهود وإسرائيل، فخطوط العال الإسرائيلية من استانبول لا يفتش ركابها والمخابرات الإسرائيلية (الموساد)تسرح وتمرح في تركيا، والسفارة الإسرائيلية في أنقرة مركز كبير للتجسس.

وقام حزب السلامة بفضح اليهود ومهاجمة الحكومة التركية في مجلس النواب، لأن الحكومة قد اجتمعت مع اليهود اثنتي عشرة مرة، وبينوا دور اليهود في تخريب نظام التعليم، وإفساد أبناء المسلمين، وتدمير القيم والأخلاق.

وأخيراً قام الحزب بمظاهرة في (٧) سبتمبر (١٩٨٠م) ضمت أكثر من (١٥٠) ألفاً في قونيه وأحرقوا العلم الإسرائيلي، وهنا تحركت الأصابع اليهودية في داخل الجيش وأطاحت بالحكومة المدنية، وجاءت (بكنعان إيفرين) بعد المظاهرة بخمسة أيام (١٢ سبتمبر ١٩٨٠م) لتوقف التيار الإسلامي وتحافظ على الخط الكمالي وتحفظ مصالح اليهود التي تمتص دماء الشعب التركي.

ومن اليهود المحيطين بمصطفى كمال (رشدي أراس) وزير خارجيته، وكذلك (جاويد) أوبا (فيد) واليهودي (حسين جاهد) وكذلك (يونس نادي)، وهو من رجال الصحافة الذين أشهر الغازي اسمهم، وبقي يواجه الجمهور التركي من خلال الصحافة لفترة طويلة.

ومن المقربين لديه من اليهود (حينا صفت) صفوت، وكان أحد الثلاثة المقربين إليه وكان سكرتيراً لحزب الشعب الحاكم.

وكذلك من اليهود (ماترسالم)، وكان أحد أعضاء بنك (سلانيك) في استانبول، وكان يقوم بامتصاص الإقتصاد التركي وبإدارة الجو السياسي وتيسيره.

١- الأفعى اليهودية ص(٦٦).

٢- الإتجاهات الوطنية (٢/ ٧٩)

ومن المقربين لديه عشيقته العاهرة اليهودية (خالده أديب) وزيرة المعارف عنده، وكان أتاتورك يتفاءل بالنصر إذا حضرت!!.

وكانت قبل مسرحية معركة (أفيون) وقونيه غائبة فأبرق لها بالحضور فوصلت فأيقن من الإنتصار!!.

وأما زوجته فهي (لطيفه هانم) ابنة أحد الأغنياء، وفي أزمير الذين كانوا على صلة كبيرة مع اليهود أزمير، وكانت تلع لليهودية (خالدة أديب).

ومن اليهود المشهورين (موئير كوهين الذي سمى نفسه تكين ألب وهو أستاذ (ضياكوك ألب) عمل في الصحافة في أنا ابتداء من سنة (١٩٢٢م) أصبح سنة (١٩٤٦م) عضواً في المجلس الإقليمي لحزب الشعب الجمهوري في استانبول، وفي « (١٩٤٨م) أقيم احتفال العيد الفضي تكريماً لثلاثة كتاب يهود، منهم هذا ومات سنة (١٩٦٢م) وأقامت جمعية التراث التركي اجته لتأبينه حضرها ابنه (إسحاق كوهين)، وكتب موئير ثلاثة كتب (سياسة التتريك) سنة (١٩٢٨م) وكتاب (الكمالية) سنة (١٩٣٦، وكتاب (الروح التركية).

ومن أقوال كوهين المشهورة: (إن الذي يمثل الكمالية ليس بإنسان فقط بل هو فوق الإنسان)[1].

(إن الكمالية وجهت حملتها الأولى نحو حكم الدين وقد انهارت هذه السلطة الناشمة بضربة واحدة وجهها إليها أتاتورك).

(إن رب الكمالية الذي عبدته منذ البداية هو: القومية).

(قبل البدء بالبناء لا بد من تسوية الساحة التي يملؤها عقبتان رهيبتان هما الدين والخلافة فلتسقط حكومة التشريع).

وثيقة السفير البريطاني (لاوزر) سنة (١٩١٠م)

حول العلاقة بين الإتحاديين واليهود والماسونية

هذه الوثيقة السرية هي أصلاً رسالة سرية جداً أرسلها السفير البريطاني في القسطنطينية (السير جيرار ولاوزر) بتار (٢٩/٥/١٩١٠م) إلى وزير خارجية بريطانيا (السير ش.هارونج) وتحوي معلومات دقيقة حول العلاقة بين جمعية الإتحاد والتر واليهود والماسونية.

وهذه الوثيقة السرية كشف عنها النقاب في بريطانيا حديثاً، وقد نشرتها مجلة (المجتمع الكويتية) ابتداء (٢٥/١٢/١٩٧٨م) في الأعداد (٤٢٥ . ٤٢٩) نقلاً عن مجلة آفاق العراقية نقتطف منها الأجزاء الأهم:

في مدينة سلانيك مائة وأربعون ألفاً، منهم ثمانون ألف نسمة يهودي من أصل إسباني (أي هربوا من إسبانيا) (٠٠٠، يهودي من سبط (لاوي) أو من يهود المتظاهرين بإسلام (دونمه).

ومعظم اليهود الإسبان يتمتعون بالجنسية الإيطالية، وهم ماسونيون ينتمون إلى المحافل الإيطالية، فهم لذلك يتمت بالحصانة الممنوحة للأجانب في الدولة العثمانية ضد الملاحقة والتفتيش.

أسس اليهودي (قره صو) قبل بضعة أعوام في سلانيك -بالتعاون مع الماسونية الإيطالية- محفل (ماسيدونيا روزيتا)، و رجال تركيا الفتاة ضباطاً ومدنيين بالإنتماء إلى الماسونية، وهدفه فرض النفوذ اليهودي على الأوضاع الجديدة في تركيا.

- يظهر أن المخططين لحركة تركيا الفتاة في سلانيك كانوا بالدرجة الأولى من اليهود.
- بعد ثورة (١٩٠٨م) بقليل أصبح من المعروف بأن عدداً كبيراً من قادتها كانوا من الماسونيين.
- جميع اليهود على الإطلاق كانوا مؤيدين متحمسين للعهد الجديد.
- أصبح كل يهودي جاسوساً لجمعية الإتحاد والترقي.
- بدأ الناس يقولون: إن الحركة يهودية أكثر منها تركية.

١- أنظر كتاب الكمالية (موئير كوهين) ص (٨٩-٩٠).

- عينت إيطاليا اليهودي (بريموليفي) قنصلاً عاماً في سلانيك. وعينت الولايات المتحدة (أوسكار شتراوس) سفيراً لها في القسطنطينية، وكان شتراوس بالتعاون مع (جاكوب شنب) قد أثر على يهود الولايات المتحدة ليهاجروا إلى العراق. معنى ذلك أن شتراوس يهودي.

- العقيد اليهودي الدونمه (رمزي بيك) كان قائد الأفواج الأربعة التي أرسلت خصيصاً من سلانيك إلى القسطنطينية، وقد عينه رئيساً لأركان حرب السلطان (محمد الخامس)، وعندما خُلع السلطان (عبد الحميد) واعتقل في سلانيك عين أخ لرمزي بيك مشرفاً على السلطان في سجنه.

- أعلن المؤتمر الصهيوني التاسع المنعقد في هامبورج في شهر كانون الأول سنة (١٩٠٩م) أن انقسام اليهود إلى صهيونيين ودعاة للهجرة إلى مناطق أخرى غير فلسطين قد انتهى بفضل (معجزة الثورة التركية) بمعنى أن فلسطين أصبحت مضمونة بلاشك.

- بعد خلع عبد الحميد أعلنت الأحكام العرفية لمدة سنتين، وكان معظم الضباط في المحاكم العرفية ماسونيين.

- مدير المطبوعات في الدولة يهودي من سلانيك وله سلطة إيقاف أي جريده.

- وكالة الأنباء التلغرافية -التي تقدم رأي الإتحاديين في الأحداث الداخلية والخارجية- مديرها يهودي من بغداد.

- رئيس الفرع الرئيسي لجمعية الإتحاد والترقي في القسطنطينية يهودي من سلانيك.

- مديرية الأمن العام في الدولة بيد ماسوني من سلانيك.

- في مقدونيا والقسطنطينية ظهر خلال العام الماضي (١٩٠٩م) اثنا عشر محفلاً ماسونياً جديداً.

- أفهم الموظفون وغيرهم -من ذوي المناصب المهمة- أن مناصبهم وموارد رزقهم تتوقف على دخولهم في المحافل الماسونية.

- لكي تشدد الجمعية قبضتها على الجيش أدخل عدد كبير من الضباط -وخاصة من ذوي الرتب الصغيرة- في محفل ماسوني يسمى (ريسنا) بلد نيازي بيك، ويرأس المحفل أخوه النقيب (عثمان فهمي بك).

- دخل في الماسونية معظم نواب الجمعية في مجلس المبعوثات والأعيان في المحفل الذي يسمى (الدستور) وكان من كبار رؤسائه طلعت.

- نواب المعارضة وخاصة العرب بدأوا ينشئون لهم محافل خاصة بهم مثل (محفل التآخي العثماني) (أصدقاء الحرية) أو ينضمون إلى المحافل القائمة.

- طائفة البكتاشية تفشت بينهم الماسونية.

- في المدة التي بين (١٩٠٩م-١٩١٠م) أنشئت المحافل الماسونية التالية: (الوفاء الشرقي، نهضة بيزنطة، الأصدقاء الحميمون للإتحاد والترقي، الحقيقة، الوطن، النهضة، وفرع من محفل (نهضة مقدونيا)، الفجر)، ويبدوا أن جميع هذه المحافل الماسونية -مثل شبكة المحافل الماسونية في سلانيك ومقدونيا- كان يقودها أو يخطط لها اليهود.

- الأمير المصري سعيد حليم وأخوه الأمير عباس حليم والأمير عزيز حسن ماسونيون.

- إدريس بيك راغب -رئيس المحفل المصري الأعظم- هو المؤسس والمهيمن على عدد من المحافل الماسونية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان.

- عدد كبير من الروم الكاثوليك في لبنان ماسونيون.

- محمد أورفي باشا أسس عدداً من المحافل الماسونية في مصر والقدس وجنوب سوريا.

- يوسف بيك السكاكيني من زعماء الماسون.

- الزعيم الوطني المصري (محمد فريد) ماسوني كبير عين ممثلاً في مصر لمحفل الشرق العثماني الأعظم وأقيمت حفلة التنصيب في محفل ماسوني في (طنطا).

- حاييم ناحوم حاخام الطائفة اليهودية الأكبر الجديد في تركيا كان زميل دراسة لعدد من أعضاء جمعية أعضاء الإتح والترقي البارزين.

- طلعت وجاويد يمثلان قمة الماسونية في تركيا، وطبعاً جاويد يهودي.

ومنذ أن أصبح طلعت وزيراً للداخلية -قبل حوالي سنة- عمل على نشر شبكة الماسونية في جميع مناطق الدولة، وأخذ يس إلى الماسونية الوظائف الكبرى في الأقاليم.

- قال (لاوزر) يتبين من هذا أن الحكومة الخفية لتركيا إنما هي محفل الشرق الأعظم الماسوني وعلى رأسه الأستاذ الأعظ (طلعت بيك).

- الماسونية تمد نشاطها من تركيا إلى إيران، وجمعية الإتحاد والترقي الماسونية وراء الإنقلاب الذي وقع في إيران، ويدو الحديث الآن حول البدء بإنشاء محفل الشرق الماسوني في إيران، و (فرح الله خان) القائم بأعمال السفارة الإيرانية الجديدة ف القسطنطينية انضم إلى الماسونية حديثاً.

- يهتم اليهود أعظم الإهتمام بالإحتفاظ بنفوذهم المطلق في مجلس وزراء تركيا الجديدة.

- يهتم اليهود أعظم الإهتمام بإيقاد شعلة الفرقة والخصام بين الأتراك وبين خصوم اليهود المحتلين.

- المولون اليهود يرحبون بتقديم القروض للعهد الجديد في تركيا مقابل مكاسب إقتصادية.

- اليهود نفوذ هائل في الصحافة الأوروبية.

- اليهود يسعون إلى تحقيق أهداف إسرائيل العليا في المستقبل.

- قد أحكم اليهود سيطرتهم على هؤلاء الأتراك الشبان.

- اليهود يمولون جريدة (تركيا الفتاة) وعدداً آخر من الجرائد في القسطنطينية.

- المولون الأوروبيون -ومعظمهم من اليهود- يزودون تركيا الآن بالمبالغ المطلوبه.

- جمعية الإتحاد والترقي الماسونية تشجع الثوريين اليهود والأرمن على تفجير القلاقل والإضطرابات والتوازن في روسي القيصرية.

- أعضاء جمعية الإتحاد والترقي يقلدون الثورة الفرنسية في أساليبها بتوجيه من اليهود.

- اليهود يزينون للأتراك الإلتقاء مع الهنغاريين (المجر) بدافع القومية الطورانية، لأن المجريين من أصل طوراني.

وجميع هذه المعلومات حصلنا عليها من ماسونيين محليين في سرية تامة.

انتهت وثيقة السفير البريطاني (لاوزر) التي كتبها سنة (١٩١٠م)

حكم مصطفى كمال لتركيا

١- يكاد المتتبع لتاريخ مصطفى كمال يجزم أن هذا الرجل وحده حكم تركيا حكماً مطلقاً لا ينازعه فيه أحد، حكماً دكتاتوري يقوم على السحق والإبادة والدماء والأشلاء.

يقول أتاتورك لعشيقته اليهودية خالده أديب: إن النظام الناجح في نظم الحكم هو حكم الرجل الواحد المطلق اليد.

سوف أجعل كل إنسان ينفذ رغباتي ويطيع أوامري، ولن أقبل نقداً أو نصيحة.

سأسير في طريقي الخاص وسوف تنفذون أنتم جميعاً ما أريده دون مناقشة[1] وطلب من مجلس النواب -عندما كان اليونا

١- أرمسترنغ (١٥٧).

يهددون أنقرة- أن يعينوه قائداً ويزودوه بكل سلطات الحكام المطلق[1].

٢- استعمل البطش والإرهاب وسيلة لإخماد أنفاس الناس (شنق خمسة وعشرين من الضباط)[2].

٣- عندما عرض قضية فصل السلطة عن الخلافة عارض النواب فقال: إن السلطنة يجب أن تفصل عن الخلافة وتلغى، وسواء وافقتم أم لم توافقوا فسوف يحدث هذا، كل ما في الأمر أن بعض رؤوسكم سوف تسقط في غضون ذلك، ثم أعلن النتيجة بإجماع الآراء قررت الجمعية الوطنية الكبرى لتركيا إلغاء السلطنة، وصاح النواب هذا كذب ولكنه لم يأبه لأحد[3].

٤- ألغى الحصانة عن النواب وفرض الرقابة على الصحف وحل مجلس النواب، عندما اشتدت المعارضة وانتخب مجلساً جديداً، ولكن المجلس جاء أكثر معارضة، وهنا كانت معاهدة لوزان لإنقاذه من الموقف المتأزم، وقد استمرت مفاوضات لوزان ثلاثة أشهر (نوفمبر (١٩٢٢م) إلى فبراير (١٩٢٣م)، وكانت الشروط في لوزان قاسية جداً دفع فيها الشعب التركي أثمن ما لديه من كنوز وهو الإسلام والخلافه، ولكن الذي أعلن هو خروج أخر جيوش الإحتلال الإنجليزية من العاصمة وذيولها بين ساقيها.

٥- أعلن الجمهورية بعد مؤامرة حاكها مع أصحابه وكان يرى وجوب اقتلاع سيطرة الدين من تركيا، ثم ألغى الخلافة وأقر قانوناً يقضي اعتبار كل معارضة للجمهورية وكل ميل إلى السلطان المخلوع خيانة يعاقب عليها بالموت.

٦- وفي (٣) مارس سنة (١٩٦٤م) تقدم بمشروع إلغاء الخلافة وطرد الخليفة، وفصل الدين عن الدولة وإلغاء المحاكم الدينية العتيقة وقوانينها ليحل محلها محاكم وقوانين عصرية، وإلغاء المدارس الدينية ليحل مكانها مدارس حكومية علمانية.

وفي اليوم الثاني أصدر أمراً بطرد الخليفة وجميع الأمراء والأميرات ورحلوا خارج البلاد[4].

٧- بعد إلغاء الخلافة أصبح الفقر يعم البلاد، فقد قل الطعام وازداد الغلاء وشحت النقود، واختفت البضائع من الأسواق، وانهارت البيوت والمزارع على أصحابها، وماتت الماشية لقلة العلف، وأتلف الجدب أكثر الحاصلات الزراعية، وصارت الحياة عبئاً لا يطاق بعد أن بلغت الفاقة والعوز حداً لم يسمع بمثله من قبل[5].

٨- هنا تجرأ بعض النواب المعارضين وشكلوا حزباً اسمه التقدميين الجمهوريون برئاسة (رؤوف) حاكم استنبول.

وعندما هاجم أحد النواب واسمه (الكولونيل خليل) عصمت إينونو قتل في نفس المجلس.

وهاجم (علي شكري) سياسة مصطفى كمال فخنقه عثمان أغا -رئيس حرس أتاتورك- وألقى جثته في العراء، وفضح الأمر وتحرج الموقف فأقال أتاتورك عصمت إينونو من رئاسة الوزراء وعين فتحي أوقيا.

ولكن المعارضة ازدادت شدة، وهنا تحركت بريطانيا لإنقاذ عميلها أتاتورك، فأرسلت إنذاراً بشأن امتلاك الموصل، وجاءت ثورة الأكراد فصاح إن البلاد في خطر، وأثار حمية الأتراك ضد الإنجليز والأكراد وألقى القبض على ستة وأربعين من زعماء الأكراد -منهم الشيخ سعيد- وشنقهم، ثم اتهم حزب الجمهوريين التقدميين بالإتصال بالإنجليز، وكون محكمة الإستقلال وأمرهم أن يحكموا بالإعدام على معارضيه السياسيين -وخاصة الباشوات الأربعة العسكريين- فأصدرت حكمها عليهم جميعاً بالشنق.

وكذلك عصابة أنور من أعضاء الإتحاد والترقي القدماء، فأصدرت حكمها عليهم جميعاً بالشنق ووقع أتاتورك على أحكام الشنق -ما عدا الباشوات الأربعة العسكريين- وأطلق سراحهم بعد أن لطخ سمعتهم، وصار مصطفى كمال الحاكم لأمره في جميع أنحاء البلاد.

٩- بعد أن تخلص من خصومه واصل تدميره للإسلام والبلاد ففرض القبعة -التي كانت رمز الكفر في نظر الأتراك- فعارضها الأتراك، فنصب المشانق في ميادين المدن، وكأنها مراجيح الأطفال في أيام الأعياد. وقال شاهد عيان: كنت أمر من الميدان الذي يتدلى فيه المشنوقون ولا أستطيع أن أنسى مناظر اللحى البيضاء على الوجوه الميتة وهي تلف مع الريح[6].

١٠- ثم استورد القوانين الوضعية الأوروبية، فاستدعى الخبراء الأجانب ليضعوا القوانين الجنائية والمدنية والتجارية المأخوذة من القوانين الإيطالية والسويسرية والألمانية على الترتيب[7].

١- أرمسترنج (١٦٤). ٢- أرمسترنج (١٦٩). ٣- أرمسترنج (١٩٤). ٤- أرمسترنج (٢١٠).
٥- أرمسترنج (٢١٢). ٦- الرجل الصنم (٣٢٠). ٧- أرمسترنج (٢٢٦).

١١- رفع راية القومية التركية وأعادوا عقائد الترك الوثنية القديمة مثل عبادة الذئب الأبيض (بوزقورت) الذي صوره على طوابع البريد، ووضعوا له الأناشيد وصاروا في المدارس يعتبرون جنكيز خان كإله، وكتبت عشيقته اليهودية (خالده أديب) كتاباً سمته طوران الجديده، وكتب موئيز كوهين (تكين ألب) اليهودي كتاب (الكمالية والروح التركية) وقال: إن رب الكمالية الذي عبدته منذ بدايته هو القومية.

وكذلك الشاعر القومي (ضياكوك ألب) الذي كان يقول: أنا أنتمي لثلاث: الأمة التركية والأمة الإسلامية والحضارة الأوروبية.

١٢- ثم ألغى الحروف العربية التي يكتب بها الأتراك والتي كتب بها التراث الإسلامي كله من فقه وحديث وتفسير وتاريخ وأرغمهم على الكتابة بالأحرف اللاتينية حتى يفصلهم نهائياً عن دينهم وتراثهم.

وحددوا يوماً ليعاقب بعده كل من لم يتقن الحروف اللاتينية من حرمان وظيفة وتجريد جنسية وطرد من البلاد وسجن[1].

١٢- منع تعدد الزوجات، وقرر المساواة بين الرجال والنساء في جميع الحقوق والواجبات، وإنشاء مدارس الفنون للشباب والشابات، ومدارس لتعليم الرقص الشرقي والغربي، ومنع الحجاب، وأخرج المرأة من بيتها وأدخلها في مناصب الدولة، وأنشأ المسارح المختلطة، وشجع الحفلات الراقصة.

١٤- حول المسجدين العظيمين -أيا صوفيا ومسجد الفاتح- إلى متحفين.

١٥- أنشأ مزرعة نموذجية فيها الأبقار والخنازير يتحدى كل القيم الإسلامية.

١٦- نصب تماثيله في كل مكان.

١٧- ألزم الناس الأذان باللغة التركية وألزمهم تلاوة القرآن الكريم باللغة التركية لا بالعربية، وسمع مرة أذان الفجر من مسجد مجاور فأمر بهدم المئذنة.

١٨- أدخل التقويم الجريجوري الغربي محل التقويم الهجري.

١٩- ألغى عيد الفطر والأضحى.

٢٠- جعل يوم الأحد هو العطلة الأسبوعية بدل الجمعة.

٢١- منع الحج، ومنع الحجاب[2].

وخلاصة القول لقد كان يحكم وكأنه ليس في تركيا أحد.

كان يقول: أنا تركيا وتركيا هي أنا، أنا رئتها التي تتنفس بها، فكل محاولة لتدميري هي محاولة لتدمير تركيا[5]. ٥- حوار في أنقره (٥٨).

وهكذا استمر يدمر تركيا ويمسح عن وجهها هذا الدين -الذي رفعها- لتحكم خمسة قرون متتالية أراض لا تغيب عنها الشمس، وواصل تدميره لكل الأعمدة التي أقيم عليها صرح هذه الدولة المسلمة الشامخ إلى أن أصبحت تركيا في ذيل قافلة الرقيق وفي كل مناحي الحياة.

حياته الخاصة:

إن إغراق مصطفى كمال في شهواته هو العنوان البارز لحياته، ويمكن تلخيص حياته في ثلاث كلمات: النساء، الخمر، وجنون العظمة.

١- فقد زنى وهو في سن الرابعة عشر في بنت الجيران.

٢- حيثما ذهب وأينما حل تجده بين الحانات والملاهي التي تغص بالعاهرات وتتدفق بالخمور والمشروبات، ففي دمشق هذه

١- ارمسترنج (٢٢١). ٢- أرمسترنج (٢٢٧).

حياته وفي سلانيك قلما كنت تراه إلا في الكازينوهات (أوليمبوس بالاس وينيو كرستال).

وفي صوفيا -عاصمة رومانيا- كان ملحقاً عسكرياً تفرغ للفسق والخمر حتى الصبح، وفي حلب وفي أنقره وفي مدرسة الزراعة في أنقره أسكن العاهرة (خالده أديب) مع زوجها بجانبه، حيث اللقاءات معها[1].

٢- كانت فلسفته في الحياة على الفرد والأمة أن لا تدع النشوة والفرح أن تفلت من يديها[2].

٣- ولشدة شربه للخمر المسمى بالعرق كانت الأوردة الشعرية ظاهرة على وجنتيه وعلى وجه خاصة، وأصبح أحمر كالطماطمه.

وبعد أن أصبح رئيساً للجمهورية سكر وعربدة وفسق بالنساء والولدان، وقال زميله رضا نور: أنه أصيب بمرض السيلان وأمر بإزاحة الستائر عن نوافذ بيته حتى يراه الناس وهو يشرب الخمر[3].

٤- كان له سماسرة لاختطاف الفتيات وقوادين لإحضار النساء، منهم جواد عباس ووزير خارجيته توفيق رشدي، الذي جعل بيته في أنقرة (ماخوراً) لأتاتورك.

ومن عشيقاته (صالحة) التي قدمها زوجها إلى أتاتورك، و (فكرية) والبروفسورة (أفة) التي عشقها أربعة عشر عاماً -دون انقطاع- فسميت العشيقة الدائمة، والبلغارية الجميلة التي قدمها زوجها المحامي لطفي إلى الغازي نظير الحصول على بعض الإمتيازات في (مشروع بارون) وبنت (مفيد بك).

وكذلك خليل باشا الذي قدم زوجته لأتاتورك نظير الحصول على امتياز للبترول، فأعطاه أتاتورك (٢٠٠٠) ليره مصاريف جيب[4].

٥- اتخذ مجموعة من العاهرات الفاتنات كخدامات دائمات في القصر وسماهن (بناته بالتبني).

والآن يقلده بعض الثوريون بتجميع حشود الساقطات في القصر الجمهوري التي يسموهن (راهبات الثوره).

ولو أردنا أن نستطرد في هذا الموضوع لاستغرق ذلك منا وقتاً طويلاً وصفحات كثيرة، والخمر والنساء قد سببت له أمراضاً كثيرة فأصبح جسده ينحل ويضعف يوماً بعدَ يوم.

مرضه وموته:

لقد أصيب بمرض الكبد -بسبب الكحول التي في الخمر- وأصبح الماء يجتمع في بطنه باستمرار، وصار يثور بسرعة عجيبة وضعفت ذاكرته وصار الدم ينزف من أنفه بلا انقطاع وأصيب بالأمراض الجنسية، وصار يحك بين فخذيه باستمرار.

كانت المياه القاتلة في جوف الكبد تتجمع فيسحبونها بالإبر، انتفخ بطنه وتورمت قدماه.

صار يضعف يوماً بعد يوم ويستطيل وجهه ويختفي الدم منه ويبيض بياض العاج، ثم صار عاجزاً عن الحركة بمفرده[5].

وفي أثناء مرض الموت استدعى أتاتورك السفير البريطاني (لورين) ليوصي له برئاسة الجمهورية التركية.

ويحدث الأتراك عن العذاب الذي كان يعاني منه أثناء مرضه العَجب العجاب.

(ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر) (السجدة:٢١)

(لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون) (فصلت:١٦)

كان يصيح صياحاً يخترق شرفات القصر الذي يقيم فيه (دولمة باغجة) في القسطنطينية[6].

وأصبح جلداً على عظم، وبقي يذوب ويصغر ويتفتت حتى يتحول إلى فضلة امتص ماؤها.

كان وزنه عندما مات (٤٨) كغم فقط، سقط طاقم أسنانه، فمه يكاد يصل إلى حاجبيه، أوصى أن لا يصلى عليه صلاة الجنازة، وفي يوم الخميس (١٠) نوفمبر سنة (١٩٣٨م) الساعة التاسعة وخمس دقائق رحل أتاتورك من الدنيا ملعوناً في السماء والأرض.

١- الرجل الصنم ص(١٩٢). ٢- الرجل الصنم ص(٢٠٠). ٣- الرجل الصنم ص(٣٨٠)

٤- الرجل الصنم ص(٢٩٤). ٥- الرجل الصنم (٥١٦، ٥١٨، ٥٢٠) ٦- الرجل الصنم (٥١٩)

{فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين} (الدخان:٢٩)

رحل بعد أن دمر تركيا ودمر الإسلام ومزق الأسرة وحطم الأخلاق وداس القيم وانتهك الشعائر وحول المساجد إلى مخازن للحبوب.

{ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله، ولو ترى إ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون، ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون} (الأنعام:٩٣-٩٤)

يقول عرفان أوركا: (إن أتاتورك قد اقتنع بأن كفاحه يجب أن يوجه إلى الدين وكان يعتقد من صغره أن لا حاجة إلى الله، وكان يقول: إن قوة العقل والإرادة تتغلبان على قوة الإله، وكان في آخر عهده يرفع قبضته ويشير إلى السماء ساخراً مهدداً)[١].

تركيا بعد أتاتورك

١- مات أتاتورك بعد أن خلف تركيا قفراً بلقعاً، وكانت أعماله محط أنظار الغرب فعض الغرب على إنجازاته التدميرية بالنواجذ، وجيء بنائبه عصمت إينونو ليصبح رئيساً للجمهورية، فاعترف بإسرائيل سنة (١٩٤٨م)، وبدأت أمريكا فيها القواعد العسكرية.

٢- ثم أراد الغرب أن يسبر غور التجربة الكمالية في الشعب التركي فأجبروا عصمت إينونو على إنشاء الأحزاب السياسية فاختار إينونو (جلال بايار) وكلفه بتشكيل الحزب المعارض والحزب الديمقراطي، وكان يساعد جلال بيار عدنان مندريس فأصبح عدنان قطب الرحى في الحزب.

٣- ويشاء الله أن تحصل في هذه الفترة حادثة عجيبة لعدنان مندريس فبينما كان ذات مرة يركب طائرة توقف أحد محركاتها وأعلن الربان حالة الخطر، فعاهد مندريس ربه لإن أنجيتني لأعيدن الإسلام إلى تركيا واحترقت الطائرة وكان الشخص الوحيد الذي نجا هو مندريس.

٤- دخل الحزب الديمقراطي سنة (١٩٥٠م) الإنتخابات ببرنامج عجيب توقعت له كل الدراسات الأمريكية الفشل المطلق.

كان برنامجه لا يتضمن أكثر من عودة الأذان باللغة العربية، والسماح للأتراك بالحج، وإعادة إنشاء وتدريس الدين بالمدارس وإلغاء تدخل الدولة في لباس المرأة.

فإذا كان التقدم يأبى أن تفرض الدولة الحجاب على المرأة فإن التقدم يتنافى أيضاً مع فرض الدولة العري عليها وإعادة (صوفيا) مسجداً كما كان طوال خمسة قرون[٢].

ويبدو أن عدنان مندريس كان صادقاً في اتجاهه نحو الإسلام بعد أن وجد السير على طريق (أتاتورك) وخليفته يؤدي إ تدمير تركيا، وقد بنى دعايته الإنتخابية على أساس العودة التدريجية إلى الإسلام كمصدر أساسي لقوة الشعب التركي المتدين[٣].

٥- فماذا كانت النتيجة؟ كانت النتيجة مذهلة، سقط حزب أتاتورك إلى اثنين وثلاثين نائباً، وفاز الحزب الديمقراطي بثلاثمائة وثمانية عشر مقعداً، وكانت دهشة اليهودية العالمية والماسونية عظيمة حين اكتسح مندريس خليفة أتاتورك. ويومها صاح إينونو قائلاً لقد انتصر عدنان مندريس بدعايته الدينية.

وتسلم عدنان مندريس مقاليد الحكم رئيساً للوزراء، وجلال بايار رئيساً للجمهورية، وشرع لتوه ينفذ وعوده التي بذلها للشعب أثناء عملية الإنتخابات[٤].

واستجاب مندريس لمطالب الشعب فعقد أول جلسة بمجلس الوزراء في غرة رمضان، وقدم للشعب هدية الشهر الكريم: (الأذ

١- الإصلاح بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية للندوي(٥٢-٥٦). ٢- (كشف ٥٩-٦٠). ٣- الأفعى اليهودية (٩٧-٩٩). ٤- الأفعى اليهودية (٩٩).

بالعربية وحرية اللبس وحرية تدريس الدين وبدأ بتعمير المساجد).

وجاءت انتخابات عام (١٩٥٤م) وهبط نواب حزب أتاتورك إلى (٢٤) نائباً، وسمح بتعليم اللغة العربية وقراءة القرآن وتدريسه في جميع المدارس حتى الثانوية وأنشأ عشرة آلاف مسجد، وأنشأ اثنين وعشرين معهداً في الأناضول لتخريج الوعاظ والخطباء وأساتذة الدين، وسمح بإصدار مجلات وكتب تدعو إلى التمسك بالإسلام والسير على هديه، وأخلى المساجد التي كانت الحكومة السابقة تستعملها مخازن للحبوب وأعادها أماكن للعبادة.

وتقارب مندريس مع العرب ضد إسرائيل، وفرض الرقابة على الأدوية والبضائع التي تصنع في إسرائيل وطرد السفير الإسرائيلي سنة (١٩٥٦م)، وفتح (٣٥) ألف مدرسة لتحفيظ القرآن.

٦- تحركت اليهودية العالمية ضد مندريس، وخاصة الصحفي اليهودي (أحمد أمين يالمان) -صاحب جريدة وطن- وحركت أمريكا والدول الغربية الماسونية في الجيش، فقام الجنرال الماسوني (جمال جورسل) سنة (١٩٦٠م) بانقلاب وشنق عدنان مندريس، وفطين زورلو، وحسن بلكثاني[1].

وكتب الصحفي اليهودي سامي كوهين: لقد كان السبب المباشر الذي قاد مندريس إلى حبل المشنقة سياسته القاضية بالتقارب مع العالم الإسلامي والجفاء والفتور التدريجي في علاقتنا مع إسرائيل، ثم ضرب حزب العدالة.

٧- في سنة (١٩٦٥م) أجريت انتخابات مرة أخرى ربح فيها حزب العدالة بأغلبية ساحقة، وكان رئيسه سليمان ديميريل، وقال إينونو: أنا لم يهزمني ديميريل... بل هزمتني جماعة النور أتباع الشيخ سعيد نورسي.

وحصل حزب العدالة على (٢٦٣) مقعداً من (٤٥٠) مقعداً، وضاعف ديميريل مدارس الأئمة إلى (٧٢) ومدارس تحفيظ القرآن إلى اثنتي عشر ألف مدرسة، وتقرب للعرب وفترت علاقاته مع إسرائيل واشترك بالمظاهرة الإسلامية ضد إسرائيل في الرباط، فتحركت أمريكا ومن ورائها اليهودية العالمية وحركت الجيش وجاء انقلاب عسكري نُحي فيه ديميريل عن الحكم، ولكن لم يعدم بسبب أنه ماسوني.

٨- تزداد الديون على تركيا يوماً بعد يوم بالإضافة إلى أن نسبة التضخم بلغت (٤٢٪-٦٠٪) سنة (١٩٧٠م) والبطالة (٢٠٪) والديون كانت سنة (١٩٧٠م) (٢١) مليار دولار، وفي سنة (١٩٧٩م) أصبحت (١٧) مليار.

واستسلمت الحكومة للبنك الدولي وخفضت قيمة الليرة التركية إلى (٨) مرات وفي سنة (١٩٨٠م) ارتفعت نسبة الربا إلى (٣٠٪) أعلى نسبه في العالم[2].

٩- ظهر حزب السلامة الوطني الإسلامي سنة (١٩٧٢م) يقوده الدكتور (نجم الدين أربكان) الحاصل على دكتوراه من جامعة ألمانيا، والتف كثير من الشباب التركي حول هذا الحزب، ووقف الحزب ضد الغرب الصليبي بزعامة أمريكا، فطالب بالخروج من حلف الأطلسي وتحرير تركيا من القواعد الأمريكية، ووقف ضد إسرائيل، واليهود وعارض انضمام تركيا إلى السوق الأوروبية المشتركة، وطالب بإرسال كتائب من الجيش التركي لمساعدة المجاهدين الأفغان، كما أرسلت الحكومة جيشاً يحارب مع أمريكا في كوريا.

١٠- تشكل حزب السلامة سنة (١٩٧٢م)، وفي سنة (١٩٧٢م) دخل الحزب المعركة الإنتخابية وفاز بثمانية وأربعين مقعداً، وشارك في الحكم مع حزب الشعب الذي يرأسه أجاويد، وشرط أربكان أن يكون هو نائباً لرئيس الوزراء وأن يكون له ثمانية من الوزراء في الحكومة التركية.

وبدأ الحزب يحاول إعادة تربية الأتراك على الإسلام، ففتح أبواب الحج للشعب فبلغ عدد الحجاج (١٥٠) ألف سنوياً، وهذا رقم خيالي بالنسبة لما سبق.

١١- افتتح الحزب (٣٠٠٠) مركز لتعليم القرآن في القرى و (٢٠٠) مدرسة لإعداد الأئمة والخطباء، ووضع خطة لإنشاء جامعة إسلامية، والتحق بمدارس الأئمة والخطباء ما يقرب من مائتي ألف طالب، وقد كان الشخص الذي يؤدي الصلوات الخمس يحرم من الوظيفة حتى وظيفة الحاجب، وبفضل الله ثم بجهود حزب السلامة اصبح نصف الولاة يجاهرون بأداء الصلوات الخمس، وطالب

١- حسون (٢٩٨).

٢- جريدة الشرق الأوسط (١٩٧٩/٢/١٠م)، والأمان (١٩٨٠/٧/١١م)، والمجتمع عدد (٤٧١)

الحزب بجعل العطلة الرسمية يوم الجمعة بدل الأحد، وبإجراء عقود الزواج حسب الشريعة وبتعليم القرآن واللغة العربية في المدارس.

١٢- ويسيطر الحزب على الإتحاد العام لطلبة تركيا، وهذا الإتحاد تتبع له ست وتسعون جمعية، وتضم مائة وخمسون وثلاثو ألف طالب، وفي ذكرى فتح القسطنطينية يتجهون إلى مسجد (أيا صوفيا) -الذي حوله أتاتورك إلى متحف- ويصلون فيه، للحزب مطبعة ومخيم دائم للصيف، ويقول (أحمد سازقيا) رئيس الإتحاد أول أهداف الإتحاد هو أ نجعل الإنسان التركي بعيداً عن الجاهلية.

ولحزب السلامة جريدتان يوميتان (ملي جازينا) ويوزع منها مائة ألف يومياً ويني دوير (الدور الجديد)، ويوزع منها (١٥) ألف يومياً.

ويصدر المجلات التالية:

١- إسلام. ٢- هجرت (ألمانيا). ٣- ماورا (أدبية). ٤- أدبيات. ٥- جل رستا (باقة الزهر). ٦- اقتباس جمع الأخبار ٧- سلام.

المجلات الممنوعة من الدولة:

١- التوحيد منعت عام (١٩٧٩م). ٢- الشورى منعت عام (١٩٧٨م). ٣- هجرت. ٤- اكنجلا (سرية). ٥- تبليغ
٦- أديم معناها (خطوه). ٧- حركة، السبيل.

ومن الجرائد اليومية الممنوعة بوكون (يعني اليوم).

منهاج التربية:

١- تربية فكرية.

٢- تربية أخلاقية (روحية).

٣- تربية بدنية.

١٣- رفع الحزب شعار لكل مدينة مصنع، وأنشأ مائتي مصنع للصناعات الثقيلة، وصنع محركات لطائرات الجامبو.

١٤- في (١٩٨٠/٩/٧م) عمل الحزب مظاهرة تحت شعار يوم إنقاذ القدس، وحرق العلم الإسرائيلي وطالب بإقامة دو إسلامية وحكم الشريعة الإسلامية، وهنا حركت أمريكا الجيش التركي وأقام كنعان إيفرين الإنقلاب الأمريكي في (١٩٨٠/٩/١٢م).

فقد نشرت الأهرام القاهرية في (١٩٨٠/٩/١٣م) في واشنطن صرح متحدث باسم الخارجية الأمريكية أن الولايات المتح أبلغت بالإنقلاب قبل وقوعه.

كما صرح بعض المسؤولين الأمريكيين أن هناك مخاوف متزايدة من قيام حكم إسلامي وبصورة تتعارض مع خط الزع التركي (أتاتورك) الذي أرسى دعائم الدولة العلمانية في تركيا، فالإنقلاب التركي أنقذ تركيا من دولة علمانية إلى دولة تحكمها التقال الدينية الإسلامية[1] ومدح واينبرغر إفرين وزمرته وأعطوا تركيا سبعمائة وثلاثة ملايين دولار.

١٥- اعتقل إيفرين أربكان ورجال حزب السلامة، وافتتح عهده بوضع إكليل من الزهور على قبر أتاتورك، واعتبر إيفر وحكومته عام (١٩٨١م) هو عام أتاتورك.

١٦- منع إيفرين الملتحين من البقاء في الجامعات خاصة أكاديمية (سكاريا) ومنع الحجاب.

١٧- في (٢٤) إبريل سنة (١٩٨١م) مثل نجم الدين أربكان زعيم حزب السلامة الوطني هو وثلاثون من أعضاء الحزب أم محكمة عرفية عسكرية، وقد قرأ المدعي العام العسكري لائحة الإتهام.. أما الجرائم التي جاءت في لائحة الإتهام فهي:

أ- العمل على استبدال مبادئ الدولة القانونية والإجتماعية والإقتصادية والسياسية بمبادىء تقوم على أساس الإسلام.

١- الإعتصام سبتمبر (١٩٨٠م).

ب- قيام عدد من المنظمات الشبابية والطلابية والعمالية والمهنية والمرخصة والمرتبطة سراً بالحزب والتي تعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية في تركيا.

جـ- اجتماعات الحزب وهتافات تكشف أهدافه، ومن هذه الهتافات (محمد قائدنا)، (سنحطم الأصنام ونقيم دولة الإسلام)، ومن لافتاته.

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) (المائدة:٤٤)

(وقل جاء الحق وزهق الباطل) (الإسراء:٨١)

د- ترديدهم لذكر الله في اجتماعاتهم وتذكيرهم الأمة بأنها حاربت خلال تاريخها من أجل الإسلام لا من أجل أشخاص أو أبطال.

هـ- ألقى أربكان كلمة في الحجاج الأتراك في مكة عام (١٩٧٧م) جاء فيها: (يجب أن نبحث فيما إذا كنا نطبق القرآن أم لا).

و- إصرار أربكان على افتتاح مدارس تعليم القرآن في كل قرية وإصراره على فتح مسجد أيا صوفيا.

ز- أحد خريجي كلية الشريعة في جامعة الرياض قال في أحد اجتماعات الحزب: (يشرفني أن أشترك في هذا الإجتماع الإسلامي).

حـ- ذكر (ممثل كرم ملا أوغلو) في خطابه في المعسكر الذي أقامته الندوة العالمية للشباب الإسلامي في (جنة قلعة) أن ثورات أتاتورك قطعت الصلة بين الشعب التركي وماضيه وأن إصلاحاته أفسدت قيم الأمة الروحية.

وهاجم معاهدة لوزان وتغيير الحروف العربية واستبدال القوانين، وختم حديثه بأن تركيا اليوم جمهورية ملحدة.

ط- أعلن أربكان في إحدى خطبه أنه عندما شارك في السلطة صار كثير من حكام الأقاليم التركية يتعلمون الصلاة.

ي- طالب الحزب بأن تكون الجمعة يوم العطلة الرسمية وأن يكون الزواج شرعياً.

ك- قال أربكان إن حرية العبادات مسموح بها في روسيا وألمانيا وفي تركيا أيضاً، والعبادات ليست كل الدين.

ل- يتهمون الماسونية بإسقاط السلطان عبد الحميد، وأول محفل ماسوني تآمر على الدولة كان في سالونيك وكان أتاتورك واحداً منهم، وفي هذا إهانة له.

م- يتهمون (حزب الإتحاد والترقي) الذي أسقط (عبد الحميد) بأنه ماسوني وصهيوني.

ن- وجدت في مكتب أربكان أوراق تثبت مبايعته من قبل أعضاء بارزين في استامبول، وهذا يعني أنه كان مرشحاً للخلافة[٢].

٢- المجتمع عدد (٥٣٠) تاريخ (٢٦/٥/١٩٨١م).

وقد طلبت النيابة العامة بسجن أربكان وإخوانه (١٤-٣٦) عاماً.

ولا ينقضي عجبك وأنت تتملى هذه الإتهامات في بلد محمد الفاتح والسلطان عبد الحميد ومركز الخلافة، التي بقيت حصناً شامخاً ومنارة سامقة تجمع شتات المسلمين ويهتدي بنورها المدلجون على طريق هذا الدين.

١٨- إن الغرب وعلى رأسه أمريكا بعد أن ربح هذه الصفقة الضخمة في تركيا على يدي أتاتو ك لا يمكن أن يفرط فيها بسهولة، ولذا فقد جعل من شخصية أتاتورك إلهاً لا بد للجماهير أن تخضع إليه وأن تركع بين يدي ذكر اسمه، ولو بعد نصف قرن من تعفنه، ومن هنا فالمساس بشخصية أتاتورك جريمة يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام، وحرمة أتاتورك في الدستور تعتبر أقدس المقدسات تقدم على إجلال الله تعالى وحرمة نبيه ﷺ.

ولكن هذا كيد البشر وكيد الله أعظم وبطشه أشد.

(إنهم يكيدون كيداً، وأكيد كيدا، فمهل الكافرين أمهلهم رويدا) (الطارق ١٥-١٧)

١٩- إن الشعب التركي عريق التدين وجذور هذا الدين عميقة في عروقه، ولا يمكن لبشرة أو دُمَّل ظهر على جلده مثل أتاتور أن يغير طبيعته أو يقلب كيانه، ولن ينسى الشعب التركي أنه حكم رقعة كبيرة من المعمورة خمسة قرون بالخلافة والإسلام، وأنه ع حسيراً ذليلاً في ذيل قافلة البشرية بقومية أتاتورك وعلمانيته، حتى وصلت الديون على الدولة سنة (١٩٧٩م) سبعة عشر ملياراً ء الدولارات.

٢٠- ولذا فالشعب التركي راجع إلى الله مهما طال الزمان. وفي تركيا الآن مئات الألوف من الجيل الناشيء من حفظة القرآ الكريم حفظاً يأخذ بالألباب، إنها فطرة الله التي فطر الناس عليها.

(فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (الروم: ٠

أصداء الحركة الكمالية وانعكاساتها على العالم الإسلامي

من المعلوم أن مصطفى كمال كان من أعضاء (جمعية الإتحاد والترقي) التي كان يتزعمها أناس ليسوا بأتراك ولا مسلم أصلاً، أمثال أنور باشا (بولندي) وجاويد (يهود الدونمة) وكراسوا (يهودي إسباني) وطلعت باشا (غجري) وأحمد رضا (مجري). إلخ، وكلهم من الماسونيين.

وقد جاء مصطفى كمال إلى الحكم بعد معاهدة لوزان التي اشترط فيها كرزون (مستشار الخارجية البريطانية) عليه أن يه الخلافة وأن يسحق أي محاولة لإعادة الخلافة وأن يهدم الشعائر الإسلامية وأن يتخذ قانوناً أوروبياً بدل الشريعة الإسلامية، فس حياته في الحكم من سنة (١٩٢٢م) إلى سنة (١٩٣٨م) لتنفيذ هذه المبادىء، فمنع الأذان بالعربية، وحول الأحرف العربية إلى اللاتين وفرض لبس القبعة ومنع اللباس الشرعي، وحول مسجد أيا صوفيا إلى متحف.

ومات كمال أتاتورك وواصل عصمت إينونو نفس الخط، وعندما ظهر أخيراً حزب السلامة الإسلامي وعقد زعيمه (نجم الد أربكان) مؤتمر قونيه، وحضره قرابة مائة وخمسين ألفاً خافت أمريكا على الكمالية، فقام الإنقلاب العسكري ليضرب الإتجاه الإسلا وليحافظ على الخط الكمالي المدمر.

وتتلخص إنجازات الحكومة العسكرية بنحت تماثيل لكمال وتوزيعها في كل مكان، ويمكن تلخيص التجربة الكمالية بالنق التالية:

١- إن التجربة كانت تنفيساً لأحقاد الغرب الصليبي على المسلمين نفذها هذا المسكين الضائع طمعاً في الدنيا وإشباعاً لجن العظمة عنده.

يقول توينبي[1]: من المؤكد أننا لم نكن نحب التركي التقليدي المسلم المتحمس الذي كان يثير حنقنا عندما ينظر إلينا من أ على أننا (فرنسيين زناديق).

حاولنا أن نحط من كبريائه إلى أن استطعنا أخيراً أن نحطم سلاحه النفسي، وحرضناه على القيام بهذه الثورة ا استهلكها الان أمام أعيننا.

والآن وبعد أن تغير التركي بتحريضنا ورقابتنا وبعد أن أصبح يفتش عن كل وسيلة لجعل نفسه مماثلاً لنا وللشعوب الغربية حوله، الآن نحس نحن بالضيق والحرج بل ونميل إلى الشعور بالسخط والحنق، وللتركي أن يردد الآن (لقد نفخنا معكم في القرب ترقصوا وحزناً فلم تبكوا) هذا قول توينبي، وصدق الله العظيم:

(كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين) (الحشر:١٦)

(إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب) (البقرة:١٦٦)

٢- إن مصطفى كمال كنس الشريعة نهائياً -على حد تعبير توينبي- من تركيا.

١- الإسلام والغرب والمستقبل لتوينبي (٥١-٥٢).

٣- إنه حاول أن يصنع تركيا قطعة من باريس أو لندن، فما نقل منهما سوى الفساد والتفسخ وليته نقل الصناعة والعلوم.

٤- إنه أقام هوة عميقة بين التركي والعربي كما يقول كانتول سمث[١].

٥- إن الأصابع اليهودية كانت وراء الحكومة منذ البداية، يقول ونستون ستون[٢]: إن أصحاب العقول المحركة وراء الحركة -الإتحاد والترقي- كانوا يهوداً أو مسلمين من أصل يهودي، وأما العون المالي فكان يجيء لهم عن طريق الدونمة ويهود سالونيك الأثرياء، ولذلك فإن اليهود مع الغرب يحاولون أن يسموا التدمير الكمالي باسم الإصلاح الإسلامي، وهذا مما لا ينقضي منه العجب، يقول (سمث): إن تسمية الإصلاح الكمالي (فسق وانحراف) وهم[٣].

٦- إن الغرب يتمنى أن تتكرر التجربة الكمالية في العالم الإسلامي فيتساءل سمث عن إمكانية ظهور أتاتورك جديد في باكستان[٤].

٧- حصلت في العالم الإسلامي بعض الإستجابات الكمالية، فأصدر الشيخ الأظهري (علي عبد الرزاق) سنة (١٩٢٥م) كتاب الإسلام وأصول الحكم، يبرز لكمال عمله وأنكر عبد الرزاق أن الإسلام يحتوي أصولاً للحكم أو خطوطاً للسياسة، وترجم الكتاب إلى الإنجليزية والأردية، ونقل إلى باكستان منه أعداد ضخمة ليركز في أذهان الباكستانيين علمانية الدولة في الإسلام، ويقول سمث[٥] إن باكستان لا تنجح كدولة علمانية إلا إذا اقتنع الناس أن الدولة الإسلامية هي في حقيقتها دولة علمانية.

وصدرت عدة فتاوى من الأزهر كذلك بجواز ترجمة القرآن إلى اللغات الأجنبية، (ليبرروا لكمال جواز الصلاة بغير العربية).

٨- وقد حاول مصطفى كمال أن يغرب تركيا تماماً ويقطع صلتها بالإسلام والعربية، فحول الأحرف العربية إلى لاتينية، واعتمد على الفلسفة اليونانية القديمة والفلسفة المسيحية المنسوبة للإسلام؛ ليحل محل دين رب العالمين، ولذلك أمر (حسن علي يوسيل) -وزير المعارف التركي- سنة (١٩٤٦م) أي بعد وفاة كمال بترجمة مائة كتاب من اليونانية و(٢٢) كتاباً من اللاتينية و(١٨) كتاباً من الفارسية و(١٢) كتاباً من اللغة العربية و(٦٢٩) كتاباً كلاسيكياً منقولاً من اللغات الأوروبية الحديثة[٦].

أرأيت نصيب الأدب العربي ولغة القرآن بين الثقافة الكمالية لشعب مسلم عريق؟!

٩- تكريس انفصال تركيا عن العالم الإسلامي والتركيز على شعار (تركيا للأتراك) وفي مصر: (مصر للمصريين).

يقول (كوبلرينغ) عن لويس توماس[٧]: إنه قد استطاع أن يرسم الخطوط العريضة للظروف التاريخية والإجتماعية للحركة التي انتهت بالزعماء الأتراك المحدثين إلى تحقيق مبدأ (تركيا للأتراك) هذا المبدأ الذي سارت عليه أغلب شعوب المنطقة، ولذلك كان الكماليون يقولون[٨]: نريد أن نبني إسلاماً تركياً يصبح ملكاً لنا وجزء من مجتمعنا الجديد على نحو الكنيسة الإنجليكانية التي هي مسيحية على النمط الإنجليزي.

وفي مصر العربية الإسلامية كانت أصداء هذه الصيحات فتتحرك البعوث المصرية التي تلعب بها الأصابع الغربية الإنجليزية بالذات فتنادي (بفرعونية مصر) فقال طه حسين: المصري فرعوني قبل يكون عربياً، وقال طه: لو وقف الإسلام بيني وبين فرعونيتي لنبذت إسلامي.

وقال أحمد شوقي:

وجه الكنانة ليس يغضب ربكم ... أن تجعلوه كوجهه معبودا

ويقول مخاطباً مصر:

أديـر إليك قبل البيت وجهي ... إذا فهت[٩] الشهادت والمتابا

ويقول حافظ إبراهيم:

أنا مصـري بناني من بني ... هرم الدهر الذي أعيا الفنا

١- الإسلام في العصر الحديث (١٩٤)، وانظر (الإسلام والحضارة الغربية) لمحمد محمد حسين (١٧٦). ٢- أنظر نشأة القومية العربية (٢٠٧-٢٠٦)

٣- الإسلام في العصر الحديث (١٦٣). ٤- الإسلام في العصر الحديث (٣٥٣)، وانظر الإسلام والحضارة الغربية لمحمد محمد حسين (١٦٩).

٥- الإسلام في العصر الحديث (٣٠٣). ٦- الإسلام في العصر الحديث (٣٥٢)

٧- الشرق الأدنى مجتمعه وثقافته، مؤتمر لمجموعة من المستشرقين في جامعة برنستون أمريكا سنة (١٩٤٧م).

٨- أنظر كتاب الإسلام والحضارة الغربية لمحمد محمد حسين نقلاً عن الإسلام في العصر الحديث كانتول سميث (١٩٢). ٩- فهت: تخفت

وعليه فإنه ليس من الغريب أن نفسر اهتمام الغرب الكبير بالآثار والمتاحف الوطنية فتأسست قبل قرن تقريباً هيئات غربية للإشراف على التنقيب في العالم الإسلامي لربط المسلمين بالآثار والقيم والأعلام الذين كانوا قبل مجيء الإسلام، فجاء (بوتا) و(لايارد) إلى العراق وماريت في مصر و(شليمان) في تركيا، ثم أنشأوا دوائر الآثار والمتاحف الوطنية.

وليس عجيباً بعد هذا أن ندرك سر تبرع مؤسسة (روكفلر) اليهودية بعشرة ملايين دولار لإنشاء متحف الآثار الفرعونية ومعهد لتخريج رجال الآثار، ولعلنا بعد هذا نفطن إلى سبب النص في صك الإنتداب البريطاني على فلسطين مادة رقم (٣): يجب أن تضع الدولة المنتدبة في السنة الأولى من تاريخ تنفيذ هذا الإنتداب قانوناً خاصاً بالآثار والعاديات.

كل هذا لقطع صلة المسلمين بإسلامهم وربطهم بالجاهليات الأولى حتى يتسنى للغرب أن يستعبدهم ويذلُّهم تحت يده.

يقول الدكتور (ولسون) في مؤتمر الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة -الذي عقد في جامعة برنستون سنة (١٩٥٣م)-: إن في بلاد الشرقين- الأدنى والأوسط- في هذه الأيام نهضة حضارية هي من ناحية جديدة، ومن ناحية أخرى بعث للقديم.

إن نهضة الغرب المسيحي وحركة إحياء المعارف فيه قامت عمليات التفكر والجدل فيها على الأعمال الكلاسيكية الوثنية.

١٠- إن الغرب يظهر مصطفى كمال على أنه بطل من صانعي التاريخ الحديث، من أجل أن تكرر التجربة الكمالية في العالم الإسلامي عن طريق لمة العسكر -ذوي الأحذية الثقيلة- ليكون كمال مثلهم الأعلى وأسوتهم العليا والنموذج الذي يحتذى والقائد الذي يقتفى، ونسمع من هنا وهناك بعض القادة العسكريين من الذين تربعوا على منصة الحكم يرددون اسم مصطفى كمال في خطاباتهم ومذكراتهم كرائد وقائد وصانع للتاريخ.

يقول سمث: من الواضح أننا لا نتمنى فشل الثورة الكمالية ولا نعتقد أن التجربة سوف تمحق وتباد.

١١- التركيز على نشر الخط العلماني الذي عاش مصطفى كمال حياته كلها من أجله في العالم الإسلامي، ويحاول الغرب طمس أي محاولة لإيقاف هذا التيار.

ولذا أعدم مندريس الحاكم التركي الذي حاول إعادة بعض شعائر الإسلام إلى تركيا.

ولذا فقد جيء بالعسكريين ليطبقوها بالقوة.

ولذا فإن كلمة السادات: (لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة)، هي نفس الكلمة التي يرددها الكماليون ويقول سمث[1]: العلمانية تشق طريقها في العالم الإسلامي في تقدم مستمر وإن من الممكن تطبيقها بالسلاح ؟أو بالضغط السياسي، لكن من المهم تستند في تقدمها إلى سماح الدين بها وإباحته لها وإلا انعدم السلام والإنسجام في كل من الفرد والجماعة.

ولذا فعندما حاول مصطفى كمال -ويغباء شديد- أن يوصي برئاسة الجمهورية للسفير البريطاني -لورين- أثناء تقلب كمال على فراش المرض العضال، رفضت بريطانيا بشدة حتى لا تنكشف الخطة.

وقد كنت أحتفظ بين أوراقي بصورة للصحيفة البريطانية التي نشرت هذا في الستينات، ومن المعلوم أن الدستور التركي يعطي الحق بالوصية برئاسة الجمهورية لمن شاء.

١٢- اضطرت الكمالية أن تسمح ببعض الشعائر لذر الرماد في العيون باحترام مشاعر المسلمين وخوفاً من أن يؤدي الكبت الشديد إلى انفجار شعبي مزلزل، يعصف بالثورة الكمالية وبرجلها الثاني بعد مصطفى كمال وهو عصمت إينونو.

فسمحت تركيا سنة (١٩٤٦م) بإدخال التعليم الديني في المدارس وسنة (١٩٤٧م) سمحت بالحج بعد أن ظل سنوات طوال ممنوعاً، وسمحت بإنشاء مدارس للوعاظ والأئمة سنة (١٩٤٨م) وسمحت بزيارة القبور سنة (١٩٥٠م).

١٣- لقد أصيب الشعب التركي بالأمية الفكرية بعد أن حرم من تراث وعقيدة وثقافة عاش معها أكثر من خمسة قرون، وبعد حرم الكتابة بالأحرف التي توارثها جيلاً بعد جيل فخلف خلوف من الأتراك لا تعرف عقيدة ولا ثقافة ولا ديناً ولا مبادىء (ضائعة تائهون حائرون ممزقون).

١- الإسلام في العصر الحديث سميث (١٨٩)، أنظر كتاب الإسلام والحضارة الغربية ص(٤١٧)

(لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) (الحجر:٧٢)

ولكن الفطرة الطيبة التركية ستنبذ هذه الأفكار الدخيلة وستدوس هذه المبادىء الكمالية يوماً والبشائر تلوح بالأفق أليس الصبح بقريب؟

(ويسألونك متى هو قل عسى أن يكون قريبا) (الإسراء:٥١)

فحزب السلامة الإسلامي لن يموت بإذن الله ورغم حركات العسكر القمعية الإرهابية.

(وما النصر إلا من عند الله) (آل عمران: ١٢٦)

وقبل أن أختم مقالي أريد أن أقول كلمة للحكومة العسكرية التركية على رسلك! فلن تستطيعي أن تبعثي الأموات من القبور، فالتجربة الكمالية في طريقها إلى الإندثار، بعد أن ذاق الشعب من ويلاتها ودمارها مرارة العيش وحرم لذة الحياة الإنسانية وعانى من حرمان السكينة والطمأنينة في ظلال هذا الدين.

أقول للنظام القائم: وفر القروض التي تستلفها وسد بها دينك حتى لا يعلن البنك الدولي إفلاسك، وفر النقود التي تنفقها على التماثيل الكمالية لتملأ بها مفارق الطرق.

١٤- لقد بدأت تركيا مسيرتها الحديثة مع اليابان وأين اليابان اليوم من تركيا؟

إن اليابان تعتبر أرقى بلد صناعي في العالم بينما تركيا الآن مهددة بالإفلاس.

وقد هددها البنك الدولي قبل ثلاث سنوات بإعلان إفلاسها لولا تدخل السعودية لإنقاذها من هذا السقوط المصيري.

١٥- سيطر اليهود على أجهزة الدولة المختلفة، وقد مكن لهم مصطفى كمال من هذه السيطرة فمثلاً خالده أديب -وزيرة المعارف التركية أيام كمال- يهودية وهي لكثرة نفخ الصحافة فيها سموها جان دارك الأتراك.

ووالدها اليهودي أديب أفندي، وكانت من دعاة القومية الطورانية المتطرفين، وهي على جانب كبير من الجمال، مؤهلها عند مصطفى كمال، مع تهتكها وتحللها وانحرافها.

وقد كتبت روايتها المشهورة (طوران الجديدة)، ورواية أخرى (اضربوا الغانية[1])، وأخيراً اختلفت مع مصطفى كمال وهربت من تركيا وعادت بعد موته، واستمر الخط اليهودي في تركيا.

أما الإعلام فيكاد يكون خالصاً لهم من دون المسلمين والأتراك، فمثلاً جريدة (حريت) يهودية توزع مليون نسخة يومياً وتصدر عن دار النشر فيها مجلات مثل (مجلة الحياة) ومجلة (التاريخ)، هذه الدار تملكها أسرة يهودية من الدونمة وتحتضن كبار كتاب اليسار التركي.

وتأتي بعد جريدة (حريت) جريدة أخرى اسمها (مليت التركية) وتديرها عائلة يهودية اسمها (ايبكجي) وفيها الكاتب اليهودي المعروف (سامي كوهين) وإلى جانبه كتاب اليسار التركي[2] ثم جريدة (جمهوريت) التي أسسها يونس نادي وهي جريدة اليسار التي كان يرأسها يهودي الدونمة (نوري تورن)، ومنذ سنة (١٩٧٢م) واسمه المحامي اليهودي (رشاد أتايك).

أما الإذاعة والتلفزيون فكان المدير فيها اليهودي المعروف (حم ايبكجي)، وبقي مديراً حتى اتخذ أربكان أثناء وجوده في الوزارة قراراً بعزله.

ورفض رئيس الجمهورية التوقيع على قرار عزله ولكن الوزارة أصرت واضطر رئيس الجمهورية أخيراً التوقيع سنة (١٩٧٥م).

ومرة أخرى نقول للحكومة العسكرية التركية الأولى أن تربطي الشعب التركي بإسلامه، وأن تحاولي بناءه مرة أخرى بمبادىء هذا الدين بدلاً من توزيع الأوثان في الشوارع.

إحم الليرة التركية من السقوط، وفري أيتها الدولة جهودك فلقد عفا الزمن على مصطفى كمال ولفظه التاريخ من صفحات

١- أنظر كتاب يهود الدونمة (٤٤).

٢- أنظر كتاب يهود الدونمة(٤٤).

الوطنيين أو البشر أو الأناسي أو المسلمين.

ولا يسعني أن أختم مقالي قبل أن أشير إلى قصة حقيقية: أنه قبل هلاك مصطفى كمال أوصى مصطفى كمال **أن لا يصلو** عليه صلاة الجنازة، فاختلف الملأ الذين استكبروا من قومه حول صلاة الجنازة عليه، فقسم يقول لا نصلى عليه لأن الدستور يمنع هذ العمل، وقسم يرى تجاوز الدستور في هذه القضية وأخيراً تقدم أحد عبيد...... مصطفى كمال وصلى عليه متحملاً نتيجة هذه الجريمة النكراء!!.

وقديماً قال المتنبي:

وكم ذا بمصر من المضحكات   وإن كان في شأنه كالبكاء

ونحن نقول: وكم في تركيا من المضحكات المؤلمات المبكيات المهلكات.

(ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) (النمل: ٥٠-٥٣)

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

جريدة المراجع

١- حوار في أنقره (كشك).

٢- تاريخ الدولة العثمانية (علي حسون).

٣- الرجل الصنم (ضابط تركي سابق).

٤- تاريخ الدولة العلية (محمد فريد بك، تعليق إحسان حقي).

٥- مصطفى كمال الذئب الأغبر (آرمسترنج، ترجمة حلمي مراد).

٦- الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية (أبو الحسن الندوي).

٧- أعمدة الحكمة السبعة (لورنس).

٨- الرجل الأوحد -ثلاثة أجزاء- (شوكت ثريا أيدمير).

٩- جانقايا قصر مصطفى كمال في أنقره (فالح رفقي).

****

هذا الكتاب

لقد كانت تنحية الإسلام عن قيادة الحياة البشرية أكبر قاصمة في تاريخها.

وقد كان إبعاد هذا الدين عن توجيه الإنسانية أعظم طعنة نجلاء أصابت قلبها.

إن الشقاء الذي تتضور فيه البشرية، والنكد الذي يحياه الانسان في خاصة نفسه أو أسرته أو المجتمعات عامة كان **نتيجة** طبيعية وثمرة خبيثة لانزال القرآن عن منصة الحكم وتوجيه الحياة.

إن الحيرة والضياع والخيبة والضنك الذي يلف الحياة بأسرها كان نتيجة تلك الأيادي الخبيثة التي دفعت بهذا **التنين الخسيس** فأطاح بهذا الصرح الشامخ وقوّض هذه المنارة السامقة التي سارت على هديها الأجيال وطوت سفراً ضخماً من **الحق والبطولة** والمجد الذي سطّره المسلمون بدمائهم خلال ثلاثة عشر قرناً.

فكيف هوى هذا الصرح؟ وكيف قُوّضت هذه المنارة؟ وكيف سقطت الخلافة؟